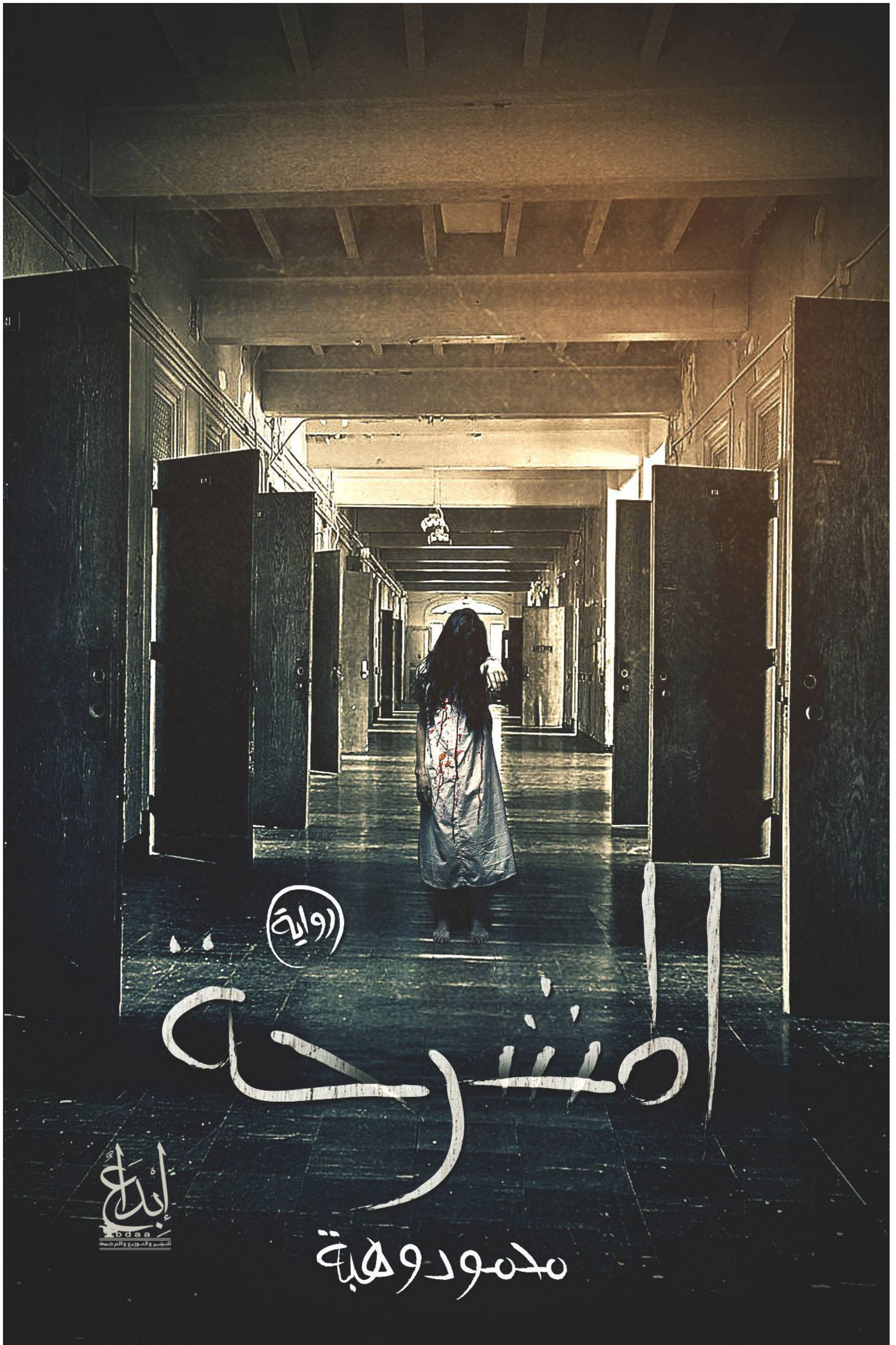

رواية
المشرحة
محمود وهبة
إبداع
Ibdaa

روايات الجيب

المشرحة

محمود وهبة

١

الكتـــــاب: المشرحة

المــؤلـــــف: محمود وهبة

تصميم الغـــلاف: إسلام مجاهد

المراجعة اللغوية: مؤسسة إبداع للترجمة والنشر والتوزيع

رقــم الإيـــداع: 15273 / 2016

الترقيــم الدولــي: 5 - 117 - 779 - 977 - 978

الإخـراج الفنــي: مؤسسة إبداع للترجمة والنشر والتوزيع

المدير العام: عيد إبراهيم عبدالله

العنوان: 40 ش محمد فريد، وسط البلد القاهرة.

هاتف: 0227931911 - موبايل: 01001631173

الموقع الإلكتروني: www.prints.ibda3-tp.com

البريد الإلكتروني: info@ibda3-tp.com

المشرحة

محمود وهبة





الإهداء

إن أردت الاستمرار في تلك الوظيفة يا بني؛ فلا تعبأ بتلك الأصوات مطلقًا، سوف تسمع أصوات الكثيرين ينادون باسمك ويستغيثون بك في معظم الأوقات فلا تنصاع أبدًا لهم، وإياك أن تفتح ذلك القفل الذي نضعه كل يوم على باب المشرحة ليلًا، صدقني؛ لقد مررت بالكثير لأقول لك هذا، وقد فقدت الكثير أيضًا هنا خلف ذلك الباب.

"١"

بكاء طفل متواصل، وهناك من يضع يده على أذنيه محاولًا عدم سماع ذلك البكاء الذي يحطم قلبه إلى قطع صغيرة، ويبث به الرعب في آنٍ واحدٍ، وبجانبه رجل عجوز يجلس في وضعية مُريحة على كرسي مُتهالك، ويشعل "لفافة تبغ"، وهو لا يكاد يسمع ذلك الصوت القادم من خلف باب موضوع عليه قفل من طراز حديث كبير الحجم.

هل تسمع ما أسمع أم أنك أصم أيها العجوز؟

لا تلقى باللوم عليّ في ما تسمعه الآن؛ فقد أخبرتك قبل هذا أن لا تكترث لما يحدث خلف هذا الباب، أما عن سؤالك، فنعم! أنا أسمع كل شيء ولست بأصم، ولكنني اعتدت على كل تلك الاصوات من قبل؛ بكاء أطفال وصراخ كبار، وأصوات عديدة أخرى أشبه بأصوات حيوانات مفترسة تُهاجم أحدهم بالداخل وهو يستغيث، أنا كنت على حق في اعتراضي

على تعيين شاب حديث السن مثلك معي في وظيفة لا تصلح لذوى القلوب الضعيفة.

اعتدل الشاب في جلسته ونظر إلى العجوز في خوف وقال:

- "هل تعتقد أن هناك طفل في الداخل ما زال حيًا؟".

ابتسم العجوز فكشف عن أسنان تآكلت، وتحلل معظمها مع الزمن وقال:

"لا أحد حيّ بالداخل من بني جنسنا يا بني، إنما هناك أشياء أخرى تحيا هناك ليلًا، لا تهتم بأمرهم ولا تقلق ما دام نحن هنا وهم هناك من الجانب الآخر من هذا الباب".

وقف الشاب ونزع يديه من على أذنيه عندما هدأ الصوت تمامًا، ثم اقترب من الباب ووضع إحدى أذنيه كي يسمع ما يحدث بالداخل ولكنه لم يجد شيئًا، ابتسم وأدار وجهه إلى العجوز.

بريبة أحاطت ملامح وجهه العجوز وهو ينظر إلى ناحية الباب وقال بصوت خافت:

"أريد منك أن تقترب مني ببطء شديد، ولا تنظر خلفك أبدًا، وثق بي، لن تكون أحلامك على ما يرام إذا خالفت ما أخبرك به الآن،

ونظرت تجاه الباب، فهناك من يحاول الخروج وهذا يحدث نادرًا".

تساقط العرق من جبين الشاب، وأخذ يخطو خطوات قليلة، وكلما ابتعد عن الباب خطوة ازداد بكاء الطفل وصياحه أكثر، أكمل بعض الخطوات مقتربًا من العجوز الذي مد يده إلى الشاب كي يمسك بها وقبل أن يصل إليه دوى صوت طرق على الباب من الداخل وتقطع الضوء حتى أظلم المكان بالكامل، وسمعوا وقع خطوات تقترب من العجوز والشاب الذي فقد كل معانى الأمان في تلك اللحظة.

"٢"

لم يتوقف قلب الشاب عن الطرْق على أبواب صدره، حتى أمسك العجوز بيده، وأجلسه بجانبه وسط الظلام المعتم، همس الشاب وقال:

"من الذي يريد الخروج أيها العجوز؟ ما الذي يحدث أخبرني؟".

لم يسمع إجابة تُريحه، وأخذ الباب يطرق بشدة كأن هناك أحدٌ خلفه يحمل مطرقة ثقيلة الوزن، وكلما هوت على الباب أحدثت ضجة هوى معها قلب الشاب إلى قدميه، وذلك البكاء يثير أعصابه حد الجنون.

الأضواء تعود من جديد بعد أن هدأ الطرق تمامًا، واختفى صوت البكاء، نظر الشاب إلى العجوز ليجده يجلس بنفس الطريقة المُريحة التى لا تدل على خوفه أو جزعه من أى شيء، ولكن ملامح وجهه كانت تدل على خوفه؛ مع وجود بعد قطرات العرق المتراصة على جبينه.

قال الشاب بعد أن ابتلع ريقه:

"هل انتهى الأمر أيها العجوز؟ لمَ أنت ساكت هكذا؟".

نظر إليه العجوز بعين زائغة ما زالت متعلقة بالباب الحديدى العملاق وقال: "لا لم ينته بل هو في بدايته، وعلينا أن نتحرك الآن، فأنا لا أعلم ما الذي سيخرج من خلف هذا الباب بعد، وأذكر أنه لم يفتح هذا الباب إلا وأخذ معه أحد من رفاقى".

تجهم وجهه الشاب وازداد شحوبًا واصفرارًا وأراد أن يقف لولا أن منعه العجوز وقال: "لا تقف أبدًا وافعل كما أفعل تمامًا ولا تصدر صوتًا".

أشار الشاب برأسه دليلًا على الموافقة، نزل العجوز على الأرض في وضع الزحف وأخذ يتحرك ناحية باب حديدى جرار بدهان أبيض عتيق يفتح ويغلق من الداخل فقط، ثم تبعه الشاب الذي لم يعد يملك من الأعصاب ما يتيح له فعل ذلك.

الإضاءة تتقطع من جديد ويزداد الطرق على الباب الحديدى ثانية ولكن تحول صوت البكاء تلك المرة ليصبح بكاء امرأة متوسطة السن ولكنه بكاء حاد ونحيب مما جعل الشاب والعجوز يزحفان بسرعة ناحية الباب الحديدى الجرار الذي يبعد بعض الأمتار عن مجلسهما حتى وصلا إليه.

استند الاثنان على الباب الجرار وهما ينظران إلى الباب الحديدى المواجه لهما الذي لم يعد يحمل ذلك القفل الضخم، عادت الإنارة من جديد بشكل جيد ومنتظم، سمع الاثنان صوت فتح الباب الحديدى ببطء شديد محدثًا صوت أزيز يقتل.

وضع العجوز يده مسرعًا داخل جيبه بحثًا عن المفاتيح فلم يجدها بحث في الآخر ولم يعثر عليها نظر إلى الشاب في خوف فهمها الشاب وأراد أن يصيح فيه لكنه سرعان ما وضع يده على فم الشاب وأشار إلى المفاتيح الموضوعة على مكتب قريب من الكراسى ولكنها قريبة أيضًا من الباب الخاص بالمشرحة الذي فتح لجزء بسيط.

وضع الشاب يده على وجهه في محاولة لإنكار الواقع المرعب ثم نزعها وأخذ نفسًا وعاد إلى وضعية الزحف واتجه ببطء ناحية المكتب، العرق يتصبب من الشاب وبدأت أسنانه تصدر صوت اصطدامها ببعضها البعض، لم يكن يعلم هل هو بسبب الخوف أم بسبب البرد الذي تسرب من خلف باب المشرحة عندما فتح، أخذ يزحف حتى توقفت إحدى أقدامه وأبت على أن تستكمل تلك المهمة الانتحارية، أخذ يعافر حتى

صار أمام المكتب.

استند إلى المكتب الذي هو الآن يفصل بينه وبين باب المشرحة، تسلقه كقمة جبل شاهق الارتفاع، وجد المفاتيح أمامه على مسافة ليست بالبعيدة، مد يده كي يحصل على تصريح خروجه إلى الحياة من جديد، صرخة أصمت أذنيه وحطمت ما تبقى من أعصابه، نحيب مستمر وإضاءة متقطعة من جديد، الباب يفتح من تلقاء نفسه بسرعة كبيرة تصدمه بالحائط الجانبى، ثم تنقطع الإضاءة تمامًا ويسمع صوت زحف على الارض وشيء ما حاد يحدث صوت احتكاكة بأرضية المشرحة.

الإضاءة تتقطع من جديد ويسمع الشاب صوت بكاء يقترب ونحيب يزداد وصوت تقطع الأنوار يلمح جسد يخرج من باب المشرحة في اتجاهه إلى الخارج، لم يتمكن من معرفة ماهية هذا الشيء ولكنه دقق النظر من خلف المكتب الذي استتر به ليجد "جسد امرأة شابة تزحف على الأرض وجسدها يقطر ماء من كل مكان ترتدى فستانًا أبيض ملطخًا بالدماء القديمة ولا وجود لعين لها أو هكذا ظن.

جلس وأعطى ظهره للمكتب وهو لا يكاد يتنفس من سرعة خفقات قلبه

الذي على وشك أن يتوقف، نظر إلى العجوز فوجده جالس مكانه شاخص العينين وهو ينظر إلى ذلك الجسد الذي يقترب من المكتب.

"٣"

صوت أنفاسها ونحيبها يقترب من أذن الشاب الذي دمعت عيناه من شدة الرعب والفزع، أصبحت أنفاسه مكتومة وسط ضلوعه الهشة، إنها آخر لحظات عمره، لا تفرق بينه وبين هذا الكيان إلا بعض السنتيمترات وجدار من المكتب الخشبى المتهالك، أغمض عينه وانتظر مصيره الغامض.

العرق يتصبب من جبينه بغزارة وقلبه لم يعد يعمل بشكل كامل، الصوت اقترب بشدة والنحيب ازداد، ظل يتذكر آخر أيام قضاها وعن أحلامه الضائعة التى لم يحقق منها شيئًا، لعن اليوم الذي قبل فيه تلك الوظيفة اللعينة، دمعت عيناه أكثر وتساقطت الدموع رغمًا عنه، شفتاه تتمتم بصوت خافت بما لا يعيه عقله إنه يهلوس من شدة الخوف.

الصوت بدأ في الابتعاد مرورًا بجانبه، لقد اجتازه الكيان ومر بسلام،

فتح عينه بفزع، ما زالت الأضواء تتقطع وصوت الكيان يزداد نحيبًا وبكاءً، إن تلك الفتاة التى تظهر على فترات مع الإنارة وتختفى مع انقطاعها لتنتقل بشكل مفاجئ من مكان إلى آخر، اقتربت بشدة من العجوز الذي أخذ يزحف بظهره باتجاه الباب الجرار حتى اصطدم به وأصبح محتجزًا أمام ذلك الكيان المتشكل بفتاة قبيحة الشكل، هى تزحف نحوه مباشرة وهى تصدر صرخات تصم الآذان، العجوز يحاول الفرار ولكنها تحاصره تمامًا، الدموع تنهمر من عين العجوز وهو يصوب نظره تارة ناحية الشاب مستنجدًا، ومرة أخرى نحو الكيان القادم نحوه ببطء مميت.

حاول الوقوف ولكن قدمه أبت أن تحمله فجلس مكانه مفكك الأوصال، الظلام عم المكان وانقطع الصوت تمامًا، الهدوء القاتل سيد الموقف مع الاختلاط بصوت أنفاس العجوز المتعالية، أحس الشاب أن الأمور تسوء أكثر كلما انقطعت الإضاءة، بحركة لا إرادية تحرك ليدخل تحت المكتب تحسبًا لما سيحدث.

العجوز يشعر بأنفاس ملتهبة قريبة من وجهه ولكنه لا يرى شيئًا، الظلام

الدامس والأجواء قارسة البرودة، يحاول التحرك ولكنه إذا أحدث حركة ولو بسيطة سمع صوت نحيب بسيط فيعود إلى سكونه، باب المشرحة الحديدى يصدر ضجة مرعبة، يتخبط في الجدار الجانبى مرارًا وتكرارًا كان هناك عملاق يريد خلعه من مكانه.

صوت الكهرباء تسرى بالسلوك محدثة شرارًا يضيء للحظات ويختفى، مرت دقائق سكون وأحس العجوز أن ذلك الكيان قد غادر وانتهى صوت النحيب، "نعم لقد انتهى الأمر أيها الشاب انتهى الكابوس "قالها العجوز محاولة منه لطمئنة نفسه والشاب وهو يصدر ضحكة كمن نجى من الموت لتوه.

الضوء عاد من جديد فجأة ومعه وجه فتاة بلا أعين وبلا فم فمكانهما فارغ ولها شعر أسود يتساقط منة قطرات الماء الساخن مثل أنفاسها الملتهبة، ذلك الوجه كان على مقربة شبر من وجه العجوز الذي تحجرت عينه من هول المنظر، بينما وضع الشاب يده على فمه كي يخرس صوت كاد ليخونه ويخرج منه.

حركت الفتاة رقبتها بشكل مرعب وغريب كأنها تستطلع ما يحدث ثم

اقتربت أكثر من وجه العجوز وصرخت بشدة أفقدت العجوز اتزانه ووعية فسقط أرضًا نائمًا على ظهره، أصدرت نحيبًا شديدًا وبكاءً أشد وعادت الإضاءة للتقطع مرة أخرى، لحظات مرت على الشاب وهو لا يعلم ما مصير هذا العجوز الذي يجر من ذلك الكيان الذي يسحبه إلى داخل المشرحة عبورًا بالباب الحديدى الضخم الذي ما زال يصدر أزيزًا.

الشاب يبكى بشدة من دون صوت وهو يرى جسد العجوز يجره الكيان معه إلى الداخل، هو لا يدرى هل مات العجوز أم ما زال حيّا، الأضواء تتلاعب بعقل الشاب فكلما أضاءت وجد أن هناك أكثر من شخص يقف داخل المشرحة في انتظار الفتاة ومعها العجوز وعندما ينقطع ويعود من جديد يرى أجساد أشبه بحيوانات مفترسة في انتظار فريستها.

مرت دقائق كأعوام على الشاب الذي بدأت تشيب بعض أجزاء شعره وتتحول إلى الأبيض، هو يرى العجوز الذي كان معه منذ ساعات في طريقه إلى المشرحة وبرفقة فتاة ميتة وهناك عدة كيانات بانتظاره، ولكن ما أبكاه بشدة أكثر هو قبل أن يمر العجوز بكامل جسده عبر الباب فتح عينه في رعب كأنه أفاق ونظر إلى عين الشاب مستنجدًا به ومد

يده إليه في محاولة يائسة للخلاص مما هو مقبل عليه حتى مر جسده بالكامل وابتلعه الظلام وأغلق الباب بقوة وانقطعت الإضاءة بالكامل من جديد.

"٤"

صوت النحيب تحول إلى ضحكات هستيرية قادمة من داخل المشرحة، كلما دوت ضحكة أو صوت عالى فزع جسد الشاب وارتعش، إنه الجحيم متشكل في موقف، دام الظلام لوقت طويل أحسه الشاب عمر مديد بكى أثناءه وانتفض جسده وفقد رجل عجوز وسط نحيب وبكاء وضحكات مرعبة.

عادت الإضاءة من جديد وعاد السكون مرة أخرى، تتحرك عين الشاب عشوائيًا في مشهد يثبت خللا ما أصاب عقله من هول ما حدث، عينه تذهب في كل اتجاه تمسح بها كل الطرقات والأبواب بحثًا عن شيء لا وجود له، خرج من أسفل المكتب الخشبى بصعوبة محاولا عدم إحداث صوت يندم عليه بعد ذلك، وجد المفاتيح فأخذها ووضعها في جيب له، نظر إلى باب المشرحة فوجد القفل قد عاد من جديد، اقترب بصعوبة

كاتمًا أنفاسه من الباب، أحس بأحد ما يتحدث بالداخل، تردد كثيرًا قبل أن يضع إحدى أذنيه على الباب الحديدى من جديد، إنه صوت العجوز يستغيث به ولكن صوته مكتوم، هو الآن يحدث أحد ما محاولا استعطافه كي يتركه يرحل ويخرج، صرخة عالية وصوت تألم العجوز في الداخل أبعد الشاب عن الباب ووقع أرضًا، الطرق عاد على الباب من جديد وبشدة، النحيب عاد والبكاء كثر، ليس صوتًا واحدًا بل عدة أصوات بين طفل ورجل وامرأة.

"لماذا يحدث كل هذا؟" قالها الشاب وهو يزحف بظهره ناحية الباب الحديدى الجرار،ازدادت أنفاسه وعلا صوتها وأصبح يصيح بكلام هستيرى حتى اصطدم بالباب الحديدى الجرار.

سكت الطرق من جديد وانقطعت الإضاءة مرة أخرى، وبعد دقيقة عادت الإضاءة، نظر الشاب ناحية باب المشرحة فوجده مفتوحًا بالكامل، وقف مسرعًا على قدمه وأخرج المفاتيح وهو ما زال ينظر ناحية الباب في انتظار خروج أحد آخر منه ليجره وسط الظلام داخل المشرحة، يده ترتعش وهو ينظر تارة إلى المكان المخصص لوضع المفتاح وتارة إلى

الباب في توتر.

وقعت المفاتيح من يده، هبط خلفها مسرعًا وهو يبكى حملها وأخرج المفتاح المخصص لذلك الباب الحديدى الجرار، وقف على قدمه فوجد العجوز يقف خلف الباب الجرار وينظر إليه في خوف وتعجب، ثم اتجه بعينه ناحية السقف وقال: "افتح الباب ببطء أيها الشاب واخرج ولا تحدث صوتًا، ولا تنظر خلفك أبدًا، ما الذي أدخلك إلى هنا من الأساس؟".

تبلدت ملامح الشاب وسقطت الدموع أكثر وقال: "ماذا تعنى بمن أدخلنى إلى هنا، ما الذي يحدث؟ أخبر......" قاطعه العجوز بإشارة من يده ومسك يده ثم أدخل المفتاح في مجراه وفتح الباب الجرار وأخرج الشاب في بطء وأغلق الجرار مرة أخرى ثم سحب المفاتيح.

ابتعد الشاب عن العجوز فور خروجه من الباب الجرار وقال: "كيف هذا؟ أنت كنت بالداخل وجرك هذا الكيان المتشبه في امرأة" اسكته العجوز مرة أخرى وقال في هدوء: "اقترب وانظر إلى ما كان ينتظرك معلقًا بالسقف هناك لولا أن أخرجتك أنا".

اقترب الشاب ببطء فوجد تلك الفتاة تزحف بالقرب من السقف وعندما وجدتهم ينظرون إليها من خلف الباب الجرار صرخت وانتحبت، ثم انقطعت الإضاءة من جديد وعاد كل شيء إلى ما كان وأغلق باب المشرحة وعاد القفل مكانه.

جلس الشاب أمام العجوز بتوتر وقال: "فسر لى ما الذي حدث رجاء من كان معى إذا كنت تنكر أنت هذا؟ "ابتسم العجوز في صمت وأشعل لفافة تبغ وقال: "فى بداية الوردية أعطيتك المفاتيح وأخبرتك أن تذهب وتتفقد كل الأبواب وتتأكد من غلقها جيدًا أتذكر؟ "أشار الشاب بما يعنى تذكره، فأكمل العجوز: "بعدها ذهبت أنا خارج المستشفى كي أتأكد من الوضع بالخارج ثم عدت إلى غرفة الكاميرات حيث يجب أن نكون طيلة الليل، مر وقت ليس بالقليل ولم تعد اعتقدت أنك ضللت طريقك داخل أروقة المستشفى الكبيرة لأنه أول يوم لك، وبعدها ازداد قلقى وظللت أبحث عنك على كل الكاميرات فوجدتك تسير ببطء وتتحدث إلى نفسك وكنت متجهه وقتها إلى القسم الخاص بالمشرحة وثلاجات الموتى، اقتربت بالكاميرا أكثر عليك كي أستوضح ما يحدث فوجدتك تحدث

أحدًا ما ظهر كأنه ظل يسير بجانبك، تذكرت أمر من كانوا قبلك هنا وتعرضوا لمثل تلك الأمور، خرجت مسرعًا ولكن انقطعت الإضاءة قبل أن أصل إلى قسم المشرحة، ظللت أقترب بحذر أدعو الله أن ينجيك، وقد حدث ما كنت أخشاه، لقد استدرجوك وكادوا أن يدخلوك المشرحة ولكنك نجوت".

ارتعش جسد الشاب وقال بصعوبة: "من الذين استدرجونى أيها العجوز؟".

أخذ العجوز نفسًا عميقًا من اللفافة وأخرجه على صورة دخان كثيف ثم قال: "سأخبرك يا بني سأخبرك لأنهم الآن يسعون خلفك كما حدث مع كثير من قبلك وحصلوا عليهم وأدخلوهم خلف هذا الباب وهم دائمًا ينجحون في النهاية".

"٥"

بخار يتصاعد من كوب"شاى" يتشبث به الشاب في محاولة منه لتدفئة أعصابه المتجمدة مما رأى في الساعات القليلة الماضية، بينما العجوز يجلس بطريقة مريحة ينظر إلى الشاشات التى تعرض كل أروقة المستشفى وما زال يسحب أنفاس من لفافة التبغ يجعلها تسرى داخل جسده لينتزع منها جرعة "النيكوتين" التى يحتاجها لتسكين ذكرياته المؤلمة في هذا المكان ثم يتركها تخرج على شكل دخان كثيف يحمل همومه في الهواء.

ألقى العجوز اللفافة بعد أن انتهى منها على الأرض ثم دهسها بحذائه القديم، اعتدل العجوز في جلسته ونظر إلى الشاب الذي انتهى من كوب"الشاى" وجلس هو الآخر، قال العجوز: "لقد استقبلت تلك المشرحة الكثير من الجثث، ولكل جثة حكايتها وقصتها التى تريد أن

ترويها، فهناك من الجثث من مات حرقًا أو غرقًا أو قتلا بأى وسيلة، ولا خوف من تلك الأصناف التى ذكرتها فجميعها أقصى ما يمكن أن تفعله هو أن تريك ما حدث لها وترحل بسلام أما ما يحدث هنا فهو بخلاف ذلك تمامًا وستتفاجأ مما سأقوله لك فأنت لم تسمع به من قبل ولم يذكره أحد إلا ورحل سريعًا واختفى".

اقترب الشاب من العجوز باهتمام كبير وبعدها أكمل العجوز بتردد: "هناك من يأتى هنا منتحرًا نعم لقد مات قانطًا من حياته ويحمل الغل والكره لمن حوله ومن كانوا معه أثناء حياته ولكن هناك نوعًا أشد من صنف المنتحرين وهو الذي انتحر رغمًا عنه، لك أن تتخيل أن أحد أرغمك على إنهاء حياتك بيدك، وهذا ما نواجهه هنا "ارتبك العجوز من تقطع الإضاءة من جديد وظهور بعض الخيالات على الشاشات بالقرب من قسم المشرحة، أشعل لفافة تبغ ووضعها بين شفتيه سريعًا وابتلع ريقه وقال: "من ١٠ سنوات أحضرت سيارة الإسعاف ثلاث جثامين، لطفل رضيع وامرأة في العقد الثانى ورجل ضخم الجسد في العقد الثالث من عمره ،تداول الحديث حولهم داخل المستشفى أنهم ماتوا في ظروف غير

معلومة إلا أن كل المعروف عنهم أنهم أسرة كانت تعيش في منطقة قريبة من المستشفى بأحد الأحياء الشعبية وكان الرجل يعمل بالتجارة حتى ساءت أحواله المادية ومن هنا انقلب حاله وحال أسرته إلى الأسوأ، مرت الأيام ولم يظهر الرجل أو زوجتة أو يسمع أحد صراخ الطفل حتى اقتحم الجيران الشقة ليجدوا أن الثلاثة انتحروا شنقًا، وجاء تقرير الطبيب الشرعى أن الرجل شنق زوجته ثم ابنه ثم انتحر، والغريب أنه لم يجدوا أية أدلة على مقاومة الزوجة قبل أن يشنقها زوجها و بعد عدة أيام من وجودهم داخل المشرحة وتناوب الطب الشرعى عليهم، بدأت ظواهر غريبة تحدث داخل المستشفى وخاصة في القسم الخاص بالمشرحة وثلاجات الموتى، بدأت بتبادل أماكن جثث الرجل وزوجته لعدة مرات على مرأى من الجميع ففى إحدى الأيام وضعوا جثمان الزوج في ثلاجة تحمل رقم ٤ والزوجة في أخرى تحمل رقم ٧ وفى اليوم التالى وجدوهم متبادلي الأماكن، أما عن الطفل فقد كان يسمع بكاءه في الكثير من الأحوال، وعندما ازدادت الأمور وتكررت الحوادث أمر مدير المستشفى بسرعة الانتهاء من الفحص ودفنهم سريعًا، وبعد هذا القرار بيوم

اختفت الثلاث جثث من المشرحة ولم يعثروا عليها حتى اليوم ولكن ما زالت تحدث تلك الظواهر وتتكرر حتى الآن".

نظر الشاب إلى إحدى الشاشات فوجد أن هناك طفلا يزحف داخل القسم الخاص بالمشرحة ويبكى كأنه يبحث عن أبويه، ارتعش جسده وأخذ يتحرك بطريقة هستيرية، نظر العجوز إلى ما ينظر وقال له: "لا تجعلهم يؤثرون عليك أيها الشاب، فهم دائمًا ما يتناوبون على من يردونه حتى يتمكنوا منه ويأخذوه".

جلس الشاب وأعطى ظهره للشاشات وقال بصوت ممزوج بالخوف: "ما الذي حدث لتلك الأسرة أيها العجوز وما مروا به كي ينتحروا ويفعلون ذلك بنا؟".

ابتسم العجوز وقال: "ومن الذي أخبرك أن تلك الأسرة المسكينة هى التى تقوم بكل تلك الاشياء؟" تعجب الشاب ووقال بعصبية: "أتتلاعب بي وبعقلى ، أنت الذي أخبرنى".

مسح العجوز على وجهه وأغمض عينه وقال: "عندما يموت الانسان تذهب روحه إلى خالقها ويذهب جسده إلى التراب، ويبقى شيء آخر هو

الذي يستكمل ما كان يحيا من أجله ذلك الانسان، هناك أبواب مغلقة لا داعى لطرقها أيها الشاب وإلا إذا فتحت فلن نستطيع إغلاقها، فلنتركها بسلام".

قال الشاب وقد ظهرت علية علامات الارهاق الشديد: "أنت تعلم ما الذي يحدث هنا جيدًا، أنا أعلم هذا ، لم تحاول أن تخفى حقيقة الأمر أيها العجوز؟".

قال العجوز بعصبية: "بعد عدة ساعات قليلة سينتهى الليل وتخرج من هنا ولا تعود أبدًا إلى ذلك المكان، أتعى ما أقوله جيدًا، لا تحاول أن تدخل في باب أنت لا تعلم من خلفه ينتظرك ولن يتصور عقلك ما سيحدث بعد ذلك".

وقف الشاب واقترب من العجوز بعصبية مفرطة فأقعده وقال: "إن قتلتك هنا اليوم لن يسأل احد عما حدث لك أثناء الليل وستدخل المشرحة التى تخاف أن تتحدث حتى عنها، أتعى أنت ما أقول، يجب أن تخبرنى بكل ما تعلمه عن تلك الأسرة وما سرها".

فزع العجوز ونظر إلى عين الشاب المتأهبة لما سيقوله، أشار إلى الشاب

أن يجلس أمامه وقال: "أعتقد أنه جاء الوقت كي أنقل ذلك الحمل عنى وأريح ضميرى، لعلك تجد الحل الذي فشلت أن أجده طوال تلك السنوات الماضية التى فقدت بها الكثير وأنا نادم على ذلك".

"٦"

جلس الشاب وعاد إلى هدوءه وأغلق كل الشاشات حتى لا يرى القسم الخاص بالمشرحة وثلاجات الموتى و يتشتت مرة أخرى ويصيبه الخوف، نظر إلى العجوز وقال، "أتمنى أن تخبرنى الحقيقة ولا تخفى شيئًا تعلمه عن تلك الجثث ".

اعتدل العجوز في جلستة وقال: "لو تعلم ما مقدار الضرر الذي سيصيبنى بعد أن أخبرك بأمر هؤلاء ، لم تكن لتطلب منى هذا، ولكنى أرهقت من ثقل ما أحمل، وأعتقد أنه قد حان الوقت كي أدفع ثمن ما اخفى من سر طوال تلك السنوات".

أحس الشاب بشيء في كلام العجوز يوحى بالخوف وأنه متورط بكل ما يحدث هنا وما حدث طوال ٠١ سنوات مضت، أكمل العجوز كلماته بعد أن استنشق هواء ملأ به صدره "انظر إلى تلك العلامة" وكشف عن ساقه

اليسرى، فوجد الشاب أن بها علامة غريبة المنظر محفورة ثم أخفاها من جديد وقال "تلك هى لعنتى، إنها تحمينى طوال كل تلك السنوات من أذاهم وشرهم، فهم يتجنبوننى بسببها طوال الوقت ولكننى أيضًا لا أستطيع بسببها الخروج بعيدًا عن تلك المستشفى وإلا تتبعونى".

تعجب الشاب من كلام العجوز المبهم فقال متسائلا: "كيف حصلت على تلك العلامة من الأساس وكيف تحميك منهم؟ ومن هم من الأساس؟".

احتقن جوف العجوز فأصدر سعالا قويًا وقال: "سأخبرك بكل شيء،عندما أحضرت سيارة الإسعاف تلك الجثث قبل ١٠ سنوات ، أثار الذي يحدث فضولى وفى يوم مظلم وأثناء فترة حراستى الليلية، أحسست بحركة خارج المستشفى، خرجت مسرعًا فوجدت جسدًا ضخمًا مغطى بعباءة سوداء من رأسه وحتى أقدامه لم تكن ظاهرة، يحمل بيده حقيبة سوداء ويحاول الدخول من باب نائى بالمستشفى بعيدًا عن أعين الحراس الليليين، أحسست بخوف يتملكنى ولكن فضولى دفعنى لأن أتتبعه، نجح في الدخول وأخذ طريقه إلى قسم المشرحة كأنه يعلم الأقسام مسبقًا، تتبعته وقلبى على وشك أن ينفجر من سرعة دقاته

المتتالية، كان عليّ أن أراقبه ﱞ كل خطواته، دخل إلى قسم المشرحة ونجح ﱞ فتح الباب الخاص بالمشرحة والثلاجات وتركه مفتوحًا خلفه، اقتربت بحرص وسمعت صوتًا غريبًا، كأن شخصًا ما يتحدث بلغة غريبة، اقتربت ودخلت المشرحة فوجدت ذلك الشخص يجلس أرضًا وسط شموع كثيرة ونجمة من نار وعلى أطراف النجمة وضع الثلاث جثث مطراسين أفقيًا بحيث رأسهم ناحية النجمة وأرجلهم ﱞ الاتجاة الآخر، أخذ يتمتم وأخرج ثلاث لفات من قماش وأدخل لفافة ﱞ فم الرجل وأخرى ﱞ فم المرأة والأخيرة ﱞ فم الطفل الرضيع، ثم أخاط شفتيهم بحيث لا تخرج أبدًا تلك اللفافة، بعدها ازدادت ألسنة النار وتحولت إلى أدخنة وأصوات لم أسمع مثلها من قبل وبدأ يتشكل كيان غريب وسط النجمة، من هول المشهد صرخت ووقعت أرضًا وأخذت أزحف ﱞ ناحية باب الخروج من المشرحة ولكن الكيان لحق بي وكاد أن يهجم علىّ لولا غرس هذا الشخص الغريب حجرًا ما بقدمى صرخت من الألم وأخذ الجرح ينزف كثيرًا ولكنه أبعد هذا الكيان مسرعًا عنى وعاد إلى داخل النجمة، اقترب منى هذا الشخص الغريب وكشف عن وجهه فلم يظهر منه غير عينه

المرعبة المنظر فقد بدت أفقية ولا وجود للبياض بها كلها سوداء عن بكرة أبيها، أوقفنى وقال: "تلك العلامة لعنتك ومنجيتك منهم، ما دمت هنا داخل تلك المستشفى فأنت في مأمن وإن خرجت عثروا عليك وأخذوك، ولكن لا تخبر أحدًا بما حدث فمن ستخبره ستظهر عنده تلك العلامة وتختفى من قدمك وستكون وقتها صيدًا سهلا لهم، وسيلعن بدلا منك ويبقى هنا إلى الأبد أو أن يخبر أحد غيره فيحدث له ذلك".

ظهرت على معالم الشاب عدم تصديق العجوز وقال: "أنت لا تخبرنى الحقيقة، ولهذا سوف أخبر كل الصحف في الغد عما يحدث هنا وأنك متواطئ به".

ابتسم العجوز وقال: "أعلم أنك لن تصدقنى ، ولكننى لم أصدق ما يقوله وقتها وحاولت أن أبتعد يومًا واحدًا فقط عن المستشفى وقد رأيت ما شاب له شعرى وعدت مهرولا إلى المستشفى ومن وقتها وأنا هنا، وإن لم تكن لتصدق ما أقول فلنرى ما حدث" كشف العجوز عن قدمه اليسرى فلم يجد بها تلك العلامة، أحس الشاب بخوف وكشف عن قدمه اليسرى فوجد أن العلامة انتقلت لها، نظر إلى العجوز في عدم استيعاب وهم أن

يقف فأشار له العجوز أن يجلس وينصت.

البكاء يقترب من باب غرفة المراقبة بشدة وهناك نحيب لعدة أشخاص،أضاء الشاب الشاشات فوجد أن هناك المئات من الجثامين المغطاة بقماش أبيض ملطخ بالدماء يسيرون في كل أروقة المستشفى ومنهم من يزحف أرضًا وهناك الكثير من الأطفال تبكى في كل مكان، بعد دقائق تقطعت الاضاءة وازداد النحيب والبكاء فوضع الشاب يديه على أذنيه وهو يصرخ بينما أشعل العجوز "لفافة تبغ" أخرى كانت هى الأخيرة معه ووضعها في فمه بيد مرتعشة وأخذ يسحب أنفاسًا منها بلهفة وعينه تدمع ويتساقط منها الدموع بغزارة.

سكتت الاصوات فجأة وانقطعت الاضاءة لثوانى، قال العجوز للشاب الذي نزع إحدى يديه من على أذنه "انج بنفسك أيها الشاب ولا تعود إلى هنا إنه مكان ملعون، اهرب الآن ، هي...." عادت الاضاءة من جديد ووجد الشاب نفسه خلف العشرات من الجثث المغطاة بأقمشة ملطخة بالدماء متجمعة حول العجوز الذي نظر إلى الشاب من بين سيقانهم وابتسم للشاب قبل أن ينقطع الضوء ويعود في أقل من ثانية ليجد الشاب

نفسه وحيدًا داخل غرفة المراقبة ولم يعد هناك وجود للعجوز أو للجثث، نظر إلى شاشات المراقبة فوجدها معطلة تعطى شاشة سوداء، أحس برهبة ورعشة تسرى بجسده، حمل حقيبته وهم إلى الباب كي يهرب خارج المستشفى، فتح الباب، وقع أرضًا من الخوف، لقد كان هناك رجل ضخم الجسد مغطى بعباءة سوداء من قدمه حتى رأسه في انتظاره، دخل الرجل إلى الغرفة وكشف عن وجهه فوجده مغطى الوجهه لا يظهر منه سوى العينين مرعبة المنظر لا وجود لبياض فيها كلها سوداء اللون ، اقترب من الشاب وقال............" .

"٧"

وقال بصوت لم يمر على أذن الشاب من قبل، فلا يعرف منه المتحدث ذكر أم أنثى صوتها غليظ "هل ستقع فيما وقع به هذا العجوز من قبلك؟ إنه لم يعط لنفسه فرصة أن يعلم حقيقة الأمر وما كان يواجهه".

وقف الشاب مسرعًا وأخذ يبحث عن مخرج يهرب منه كي يبتعد عن ذلك الشخص صاحب الجسد العملاق والصوت المفزع، لم يجد منفذًا إنها غرفة محكمة أعدت خصيصًا كي تكون مانعًا لمن يحاول الدخول إليها لذلك هى بلا شبابيك أو أبواب إلا واحد للدخول والخروج، ولكنها لم تكن مصممة كي تمنع هؤلاء عن الدخول والخروج في لمح البصر.

التصق ظهر الشاب بأحد الجدران المتقاربة وهو يحاول أن يخرج أى كلمة توحى بمعنى لكنه عاجز تماما، لقد جفت كل السوائل بجسده وتبخرت كل ذرة شجاعة بصدره وارتخت أعصابه وانتهت صلاحية قلبه

فهو يحتضر.

اقترب الشخص ذو الجسد الضخم بعباءتة السوداء التى يجرها وراءه من الشاب وأشار له بأن يطمئن ويجلس ثم قال "أنا أعى تمامًا ما مررت به خلال الساعات القليلة الماضية ولكنك نجوت، واختار العجوز أن ينتقل إلى مرحلة أخرى ظنًا منه أنه قد نال خلاصه ولكنه الآن يتمنى لو أنه مكث داخل تلك الغرفة إلى أن يموت، سأشرح لك كل شيء ولكن بعدها لن تخرج من هنا أبدًا وأنا لا أطلب منك هذا بل أمرك لأنك الآن تنتمى إلىّ بتلك العلامة ولولاها لكنت بجانب العجوز ممدد داخل إحدى ثلاجات المشرحة ومعك رفيق يعلم جيدًا ما يفعلة في ذلك الوقت ولن يسع لعقلك هول ما يحدث له الآن".

هز الشاب رأسه أفقيًا ورأسيًا دليلا على عدم شعوره بما يفعله ولكنه أراد مجاراة ذلك الضخم قبل أن يغضب وبجلسة داخل ثلاجة ليبيت فيها الليلة وقال "إن كنت سأمكث هنا لبقية عمرى فيجب أن تخبرنى بكل ما حدث منذ قدوم الثلاث جثث إلى هنا حتى تلك اللحظة وتخبرنى ما هو نفعى في أن أبقى هنا".

أصدر ذلك العملاق ضحكة هشمت قلب الشاب إلى فتات وقال "عليك أن تقول أخبريني وليس أخبرني" ثم أزاح غطاء رأسه الأسود ومعه غطاء وجهه الذي يخفيه دائمًا فظهر وجه أنثى غريب، مرعب لكن هناك فضولا يجذب الشاب كي يظل ناظرًا إليه، لون البشرة شاحب جدًا لكنه مضيء، العين سوداء كاملة السواد، هناك خدش يمر فوق وأسفل عينها اليسرى، ابتسم ذلك الوجه غير المعلوم.أصبح جميل لكنه مليء بالفزع، ابتسامة رقيقة تحمل تابوتًا من الخوف.

ابتسم الشاب لا إراديًا منه ولكنه ما زال خائفًا، شعر بضيق في صدره كمن سقط في نهر وهو لا يستطيع السباحة ويغرق الآن وأحس ببرودة بالجو، لكن هناك دخانًا يتصاعد من تلك الأنثى الضخمة، تلك العينان تحيط به.

قالت بصوت جهور: "اجلس الآن لكى أخبرك بسر لن تفصح عنه وأنت على قيد الحياة، وإن فعلت فهناك متسع من ثلاجات الموتى في كل مكان، أتعلم ماهية الكيان الذي أمامك الآن؟" وأشارت إلى نفسها.

احتقن حلق الشاب وهو يحاول أن يبتلع ما في فمه من ماء جف منذ زمن

وقال بصوت متقطع "لا أعلم ولكننى أرجح، إنك من الج......".

قاطعتة بحدة وتحول لون عينها الأسود إلى أحمر وعاد سريعًا وتغير لون وجهها إلى الأسود وعاد أيضًا "نعم،صحيح، ولكننى لم أكن السبب في كل ذلك، ولن أكون أنا مصدر خوف لك، سيكون هو كذلك".

ارتعش الشاب وقال: "هو،هو من؟ ما الذي تحاولين قوله؟".

اقتربت أكثر من الشاب وقالت: "من هو؟ لا يجب أن تعرف عنه أى شيء، يكفى أن تتجنبه وتنسى أمره ، ولكن الأهم الآن لك أن تعلم ما الذي حدث مع تلك الأسرة "اقتربت من وجه الشاب حتى كادت أن تلمس رأسها رأسه، فأغمض عينه وأحس بنار تلهب جسده ووجهه، أصدرت ضحكة عالية وقالت: "ضاق بهم الحال وخسروا كل ما يملكون، أحد التجار استعان بنا كي نحرق له كل مخازنه وقد حدث، بعدها استعان بنا كي نفلسه ونوقع بينه وبين زوجته كي يتزوجها ذلك التاجر، تمكنا من إفلاسه وجعلناه يعانى بشدة وأدين لكل معارفه وكلما حاول النهوض أحرقنا مخازنه، لقد استخدما هذا التاجر جيدًا وبقوة، بمرور الوقت كنا نملك زمام الأمور في كل شيء ، جعلنا حياته سوداء، ولكنهم لم يتفرقا،

اشتعل نار التاجر واستعان بكتاب لا يحمل سوى اسم لأحد من عالمنا، ولم يكن يدرى أن هذا الذي استدعاه لا يعمل لصالح أحد إنما يعمل من اجل نفسه، وبعد أن علم بكل شيء قتل التاجر وتلبس الرجل ليجعله يقتل زوجته وابنه ثم يقتل نفسه، ولم يكفيه هذا ، لقد أراد ان يأخذ الجسد معه، ولكنه علق معهم داخل تلك المشرحة لسر سوف تعلمه في وقته، ذلك الكيان الذي أتى به التاجر يملك من القوة ما تفوق نصف عالمنا ومن الشر ما يكفى لفساد كل أهل الأرض، قتل التاجر بعد أن أراه أمر العذاب ، وحمله معه إلى عالمنا، وأراد أن يفعل ذلك بالثلاث جثث لكنه علق بالداخل، ولا يمكنه الخروج الآن، ولكنه اكتشف مخرج ويسعى إلى ذلك الآن ولك أن تعلم إن خرج ستتحول الأمور من لعنة مشرحة وثلاجات موتى إلى لعن ما حول المستشفى".

دمعت عين الشاب ونظر إلى الأرض واضع كفيه فوق رأسه وقال: "وما دخلى بكل هذا يا ...." رفع رأسه ولم يجدها أمامه ،مسح عينه ، وقف مسرعًا و نظر إلى الشاشات ولم يجد شيئًا، أصدر زفيرًا وألقى بجسده على الكرسى، تذكر أمر الباب هرول مسرعًا كي يغلقه، التفت ليجدها

ما زالت داخل الغرفة معه واقتربت منه بهدوء قاتل وقالت: "إن أردت أذيتك أو أذيت العجوز من قبلك ما وضعت لكم تلك العلامة كما وضعتها على أرجل الثلاث جثث في الماضى".

فتح الشاب فاه وتبلدت ملامحه وقال"من أنتى ؟ أنتى لم تخبرينى لم تفعلين كل هذا؟".

غطت وجهها مرة أخرى وارتدت غطاءها الأسود وقالت: "إن نجوت الليلة وحدك سآتى لك غدًا وأخبرك بالمزيد، لكنى الآن يجب أن أذهب كي أكمل مهمتى التى اضطرنى ذلك الرجل المسكين أن اؤديها قبل أن يقتل زوجتة وابنه الرضيع".

قال الشاب مسرعًا: "انتظر........." انقطعت الاضاءة حتى الشاشات لم تعد تعمل ،انتظر الشاب أن تعود كما تفعل دائمًا ولكنها تأخرت كثيرًا، سمع خطوات بالخارج خفض رأسه وأخرج هاتفه الجوال كي ينير وعثر على دولاب خشبى صغير أسفل الشاشات أفرغ ما فيه بسرعة وحشر نفسه إلى داخله وأغلقه وترك جزءًا بسيطًا ليمر من خلاله شعاع عينه ليبصر من القادم إليه.

توقفت الخطوات بالخارج وأصدر الباب صوت أزيز ،حاول الشاب أن ينظر ولكنه لم يجد سوى الظلام وصوت من يلهث وخطوات تعبر الباب في طريقها إليه كأنها تعلم مكانه مسبقًا، العرق تصبب منه كالأمطار في فصل شتاء أراد أن ينتقم وبداخل صدره نار اشتعلت لتسحب كل أكسجين رئتيه فتوقفت أنفاسه وتقطعت حتى أطراف جسده أصابها الارتعاش والتشنج، قلبه انقسم بالفعل إلى شطرين أحدهما يدق على فترات متباعدة والآخر مات وتحلل.

"٨"

ما زالت الخطوات تقترب، ما زال صوت هناك صوت أحد يلهث بشدة، أغلق الشاب عينيه مستسلمًا للظلام ولنهايتة التى اقتربت، كتم انفاسه بيده اليمنى وأغلق باليسرى باب الخزانة ولو كان باستطاعته أن يغلق أذنه لفعل.

توقفت الخطوات بالقرب منه، إن ذلك الشيء يلهث بشدة كأنه يبحث عن شيء يشربه ويروى ظمأه، لحظات من الفزع يمر بها الشاب الذي سال عرقة أسفل قدم شيء غريب ينتظره خارج الخزانة.

ابتعدت الأقدام وأصبحت تتجول داخل الغرفة ، صوت تحطيم الشاشات والاجهزة ، إنه ينتقم من تلك المعدات باهظة الثمن، مر وقت قصير وقد اتجهت الخطوات إلى خارج الغرفة وعلا صوت نحيب وبكاء.

بعد أن هدأت الاجواء فتح الشاب الخزانة وخرج منها ، خلع حذاءه

وترك مفاتيحة جانبًا داخل الخزانة، لمح ضوء قادم من الخارج اتبعه في حذر وريبة، الضوء يتحرك في رواق يؤدى في نهاية إلى قسم المشرحة وثلاجات الموتى، أخذ نفسًا عميقًا وتحرك خلف الضوء، تذكر كلمات السيدة الضخمة سوداء العين أنه ما دام يحمل العلامة فهو في أمان، إنه ضوء شمعة قادم من أحد ما يحمله.

شعر الشاب ببرد كأنه داخل ثلاجة ، وجد معطفًا أبيض حمله وارتداه في صمت وهو ما زال يخطو بحذر نحو الضوء الذي توقف فجأة، انبطح الشاب أرضًا وتدارى بجانب مبرد ماء، استدار الذي يحمل الشمعة ليظهر للشاب وجه سيدة عجوز ترتدى فستانًا أبيض ملطخًا بالدماء، لا وجود للعينين، بشرتها بيضاء شاحبة وتلهث بشدة.

اقتربت من الشاب وهى تشتم رائحة كأنها لا ترى وتتبع رائحة الناس والأماكن، استدارت من جديد وأكملت سيرها ، وقف الشاب واتبعها ،اقتربت من رواق المشرحة ولكنها أخذت طريق آخر، اتبعها الشاب إلى حيث تسير وهدأ قلبه بعد ان ابتعد عن قسم المشرحة وثلاجات الموتى، أزاحت تلك العجوز باب القسم وخلعته من مفاصله بقوة رجل عملاق.

اتبعها الشاب داخل ذلك القسم، كانت الاضاءة تبتعد سريعًا كان تلك السيدة العجوز أصبحت تهرول، سمع صوت كسر في الزجاج، وصوت شخص يأكل بنهم، اقترب وجد الشمعة ملقاة أرضًا ولكنها ما زالت مشتعلة ، حملها ودخل ببطء إلى باب زجاجى محطم، الطقس هنا شديد البرودة أكثر من الخارج، يسمع صوت تلك السيدة ما زالت تلهث ولكنه لا يراها، اتبع الصوت فوجدها جالسة أرضًا ظهرها للشاب وكأنها تأكل أو تشرب شيئًا بنهم.

منظر تلك العجوز وتلك الجلسة الغريبة أدخل الرعب من جديد في قلب الشاب،أحس بتهديد أكثر من ذى قبل، أحست السيدة بوجوده خلفها، وقفت وألقت ما بيدها بعد أن فرغت منه، صوتها الذي يلهث علا مرة أخرى، صوت حشرجة أصدرته وكأنها حيوان مفترس.

رجع الشاب خطوات للخلف، اصطدم بكرسى حديدى وقع على جانبه وأصدر صوتًا سمع في كل أرجاء المستشفى المهجورة، التفتت السيدة العجوز ناحية الشاب، وجد أن لها عينين وسالت دماء من فمها، صرخت بشدة وهرولت نحو الشاب كأنها حيوان مفترس يريد قتل فريسته.

نظر الشاب أسفل قدمها فوجد أكياس من الدماء فارغة تمامًا، اتخذ قراره بالفرار والتقط شيئا ما، قفز من فوق الزجاج المحطم وهو ما زال يحمل الشمعة،اقترب من باب الخروج من ذلك القسم الذي لا يعلم ما هو، لمح من ضوء الشمعة البسيط كلمة مكتوبة استطاع فهمها أنه "بنك الدماء" الخاص بالمستشفى، وكانت تلك السيدة العجوز تشرب منه.

بعد أن خرج مسرعًا اتجه واختبأ برواق آخر ، لم يشعر أنها تسعى خلفه بعد الآن، نظر عبر الرواق فلم يجدها، يبدو أنها ضلت الطريق، أخذ يتمتم الشاب بصوت هستيرى لكنه منخفض "ما هذا الشيء؟ تشرب الدماء، وتلهث وتعدو خلفى، لا لا إن كل ما يحدث كابوس علىّ الخروج منه".

بحث جيدًا داخل الرواق الذي يفصله عن غرفة المراقبة قبل أن يمشى باتجاهها، لم يجد أحدًا ألقى بمقص كان قد أمسكه وهو يعدو بفعل لا إرادى، أصدر صوتًا ولكنه لم ير شيئا يتحرك، اطمأن للوضع وخرج إلى الرواق ولكنه أحس أن هناك أنفاس تتعالى خلفه، التفت ليجد تلك السيدة العجوز مقبلة عليه بسرعة،هبط قلبه بين ضلوعه وشلت حركته

تمامًا، ألقى الشمعة على السيدة فاشتعل جسدها وأصبحت تصرخ بقوة متألمة ولكنها ما زالت تحاول الاقتراب منه، استطاع أن ينجو من هجمتها ووقع أرضا في مراوغة سريعة، لمح المقص من بعيد زحف إليه ، وقعت السيدة العجوز أرضًا وهى ما زالت تحترق ولكنها لا تأبى أن تترك الشاب زحفت خلفه.

أمسك الشاب بالمقص واعتدل ليجدها على مقربة منه، أسند ظهره على الحائط وهو في وضعية الجلوس، اقتربت منة بشدة ولم يفرق بينها سوى كرسى حديدى جذبه الشاب ليعيقها، تلهث بشدة و تصرخ وهى تحترق، حاول الشاب أن يدفعها بهذا الكرسى الحديدى لكنها جذبته بشدة وأبعدته عن الشاب ووقفت مشتعلة وهى على بعد خطوتين من الشاب الجالس أرضًا في وضع لا يرثى له.

"٩"

سحب الشاب قدميه والتصق بالحائط، نظر إلى يمينه فلم يجد سوى ممر يؤدى في آخره إلى غرفة مغلقة، اعتدل وحاول أن يمر من اليسار فلم يسعفه الوقت لقد اقتربت وهى تلهث وما زالت مشتعلة، قطرات الدم تنهمر من فمها مارة بالنار المشتعلة بجسدها لتصل إلى الأرض سوداء متفحمة.

نظر إلى المقص في يده بقلة ثقة أنه سيساعده في عبور تلك السيدة العجوز المشتعلة، لم يجد حل آخر سوى استخدام المقص، أمسكه من الطرف الحاد وسدده ناحية الوجه كي يكون أكثر تأثيرًا، كانت رمية موفقة لكنها قبل أن تصل إلى الوجه، أمسكت به السيدة العجوز بسرعة غريبة جعلت الشاب متجمد الأطراف وأصدرت نحيبًا عاليًا أصم الشاب ثم ضمت قبضتها عليه ليصير جزءًا معدنيًا لا نفع منه، ألقته أرضًا، وقفت على

أربعة أطراف كأنها حيوان مفترس سينقض على فريسته الآن.

نظر الشاب في كل الاتجاهات ولم يجد مفر ، سيموت الآن ، دقات قلبه تخبرة أنها النهاية، عقله توقف عن العمل لأول مرة وأصدر قرارًا لسائر أعضاء الجسد أن تستلم وشل حركتها جميعًا، حتى عينه توقفت عن الحركة بعد وقت قليل وتحجرت على مشهد واحد.

شخص مقنع يأتى مسرعًا من خلف السيدة العجوز ويطلق عليها طلقة من سلاح نارى ثقيل، استقبلت تلك العجوز الطلقة النارية كأنها لكمة قوية ليس إلا أوقعتها أرضًا، اعتدلت ببطء ، أطلق عليها الرجل مرة أخرى، لم تصبها بشكل مباشر، اعتدلت سريعًا وهرولت إلى باب مغلق حطمته ودخلت إليه مصدرة صيحة ونحيبًا صاخبًا وبعدها أتى النحيب والبكاء من كل مكان بالمستشفى.

أوقف الرجل الشاب من دون أن يستفهم عن شيء ، جذبه بقوة وركضا سويًا حتى باب المستشفى، خرج الاثنان ركضا وهناك أصوات تتبعهم، هناك سرداب قديم أسفل المستشفى مغلق بقفل فتحة الرجل ونظر داخله جيدًا ثم أشار إلى الشاب كي يدخل.

بعد أن دخل الشاب تبعه الرجل وأغلق السرداب من الداخل، أراد أن يسأل الشاب عن هوية الرجل فاسكته بإشارة غير مفهومة ولكنها كانت كافية كي يصمت، مشوا إلى داخل السرداب ومروا بعدة طرقات تبدو وكأنها الاماكن الخاصة بصيانة المستشفى وبها الكثير من المعدات توقفوا أمام غرفة لها باب واحد حديدى ضخم مرسوم عليه بعض العلامات والكلمات الغريبة، دفع الرجل الشاب إلى داخل الغرفة بعنف ثم دخل خلفه وأغلق الباب جيدًا ثم علق لوحة على ظهر الباب كانت تحوى بعض الكلمات العربية غير المتناسقة ثم خلع القناع.

إنه رجل تخطى العقد الرابع من عمره، لديه كلمات مكتوبة على كل وجهه وعندما شمر عن ساعده كانت هناك كلمات مشابهة، إنه رجل صاحب جسد ككتاب، على كل شبر من جسده مكتوب كلام غير مفهوم وهناك أيضًا بعض الرسومات.

نظر الرجل إلى الشاب بعين حادة مرت بالكثير كي تكون نظرتها مخيفة هكذا، أغمض عينه وجلس أرضًا مقابلا للباب الحديدى الضخم وأخذ يتمتم كأنه راهب، وقف واقترب من اللوحة التى علقها على الباب مسبقًا

وأشار إلى رسمة بها غير مفهومة ثم بإصبعه مر على الخطوط كأنه يعيد كتابتها ببصماته.

بعد أن انتهى الرجل مما يفعله وسط ذهول من الشاب الذي أكثر شعره أصبح لونه أبيض الآن، وقف الرجل والتفت إلى الشاب وقال "أنت أضعف مما كنت أتصور، الأفضل إنهم كانوا أخذوك بدلًا من العجوز، لقد كان رغم كبر سنه أشد منك بكثير".

وقع الشاب من كثرة إرهاقه أرضًا ثم تنهد وقال: "إذا كنت تدرى بكل هذا أين كنت ونحن وحدنا في وسط كيانات هائمة في كل مكان؟".

أخرج الرجل زجاجة من إحدى الخزانات وتجرع بعض منها وسكت لثوانى ثم قال"كنت أنتظر أن أتدخل في الوقت المناسب وقد فعلت".

ثار الشاب وقال "الوقت المناسب؟ ألم ترى ما حدث للعجوز لقد أخذوه وأنت لديك ما كان يمكن أن يحميه، لماذا لم تتدخل وقتها؟".

ألقى الرجل بالزجاجة إلى الحائط بعصبية وقال: "لم أتدخل وتركته كما تركنى سابقًا ولم يتدخل، لقد استنجدت به وقتها ولم يحرك ساكنه".

وقف الشاب وثار أكثر وقال: "إنه رجل عجوز، هل تعى ما أقول، كيف

يمكن أن يفعل ما كنت تقوله، ولكن من أنت كي تعرف كل هذا وكيف شاهدت ما حدث؟ وما كل تلك الرسومات والكتابات على جسدك؟".

اتجه الرجل إلى خزانة ثم فتحها ليظهر أن بداخلها عدة شاشات متصلة بكاميرات منتشرة في كل بقاع المستشفى حتى داخل قسم المشرحة، التفت الرجل إلى الشاب وقال: "لم يكن عجوزًا وقتها أيها الشاب لم يكن عجوزًا، وكنت أتابع كل شيء من هنا، أما عن قصتى وشكلى هذا، فهو قصة طويلة لن يسعنا الوقت الآن لسردها".

قال الشاب: "يجب أن تشرح لى كل شيء، أنا هنا منذ ساعات مرت كأعوام طويلة لا نهاية لها، كنت سأموت في مرات عديدة، وفقدت رجلا عجوزًا وفقدت شبابى هنا، كنت سأنتهى على يد عجوز تبتلع الدماء في نهم وتخلع الأبواب من أماكنها كوحش كاسر، كيانات وعهد وعلامة بقدمى، ثم ظهرت أنت بكل ما أنت عليه ونحن الآن تحت المستشفى داخل غرفة محاطة برسومات وكلمات لا معنى لها، يجب أن تخبرنى رجاء".

اقترب الرجل من الشاب ومسح على كتفه وأقعده على كرسى منتهى الصلاحية، أحشاؤه خارج جسده المهتك جوانبه، ثم اتجه إلى خزانة

عالية تحوى ثلاجة صغيرة فتحها وأخرج منها زجاجة ماء بارد وألقاها
للشاب الذي شربها بنهم حتى ارتوى، أشار له إلى حوض مياه بالقرب
من زاوية مظلمة، بعد أن فرغ الشاب من الاغتسال عاد إلى مكانه وجلس
كي يستمع إلى الرجل الذي بكى قبل أن يبدأ حديثه........".

"١٠"

نظر الرجل إلى الشاب بعين دامعة ومال برأسه إلى الوراء كأنه يتذكر ما يؤذيه وقال: "أتعتقد أنك تعلم أي شيء عن معنى الرعب؟" ثم ابتسم بسخرية وأكمل: "أنت تقف الآن أمام من ولد بداء الرعب والخوف، لقد لازمني منذ أول مرة أرى فيها وأعي ما يدور حولي" وبعدها سكت لبرهة أخذ فيها شهيقًا طويلا ملأ بها صدره وأفرغها بقوة كي يستجمع أعصابه.

نظر الشاب إلى عين الرجل الدامعة وقال"عن ماذا تتحدث الآن؟ أنا مررت بفزع شاب له شعري ألا ترى؟ وأنت تتحدث الآن عن رعب يلازمك منذ الصغر وهل ما يرعبك سيزول برسم كل تلك الرسومات والكتابات التي تغطى بها جسدك وتنشرها من حولك على كل حائط؟".

احتد وجه الرجل ووقف في صمت وخلع سترته ليظهر باقي جسده العلوي

للشاب وأشار بيده على عدة مربعات وحروف متناثرة داخل مربعات صغيرة وخارجها بشكل عشوائي ثم قال:

"أنا لم أجد في جسدي متسعًا أكثر من ذلك كي أكمل ما يحميني منهم، إن كنت تعرضت لنصف ما رأيته طيلة حياتي لكان مكانك الآن عظام وسط القبور".

تعجب الشاب من كل تلك الرسومات والحروف الغريبة والمربعات التي تغطي جسده وقال:

"أكمل ما تريد أن تقول وبعدها اشرح لي كل ما حدث معك ومع العجوز وما العمل الآن كي نخرج من هنا؟".

ارتدى الرجل سترته وعاد إلى مكانة وقال"في سن مبكر من عمري ، الخامسة على ما اعتقد، كان لي جليس، أو جليسة إن صح القول" نظر الرجل إلى الشاب الذي هم بالسؤال فأشار له وأكمل "ستعلم ما أعني بالجليس في مضمون كلامي، بدأ الأمر وكأنها فرد طبيعي في أسرتي، أراها كل يوم وأصبحت شيئًا اعتياديًّا، وبمرور الوقت أخبرت أفراد أسرتي بما أراه.

كذبني البعض وأخبرني آخرون أنني طفل صاحب خيال واسع، وبعدها أصبح كل شيء كابوسًا " بكى بشدة وتمالك نفسه وأكمل"هل رأيت في كل ظلام يقابلك شخصًا ينتظرك ويتربص بك؟ أنا كنت أراها تنتظرني في كل ظلام، لا ملامح لها ، جسد مخيف يحمل رأسًا مبهم الملامح يتدلى منه شعر طويل أسود وأصابع صلبة تمتد إليك في الظلام لتوقظك، ونحيب مستمر وبكاء يدمر كل معنى للسعادة والبهجة ليتركك بلا أمل أو أمان في الحياة".

اهتزت أركان الغرفة وتساقط بعض الغبار من أعلى السقف المشقق وارتبكت الإضاءة قليلا ثم عادت، ابتسم الرجل وقال: "أنا هنا هروبًا منها وليس من الجساسين الذين يسعون خلفك وتمكنوا من العجوز".

ارتعد الشاب عندما نطق الرجل باسمهم لأول مرة وسرت برودة داخل جسده وقال: "الجس، الجساسون! كيف؟".

نظر الرجل إلى رسمة على الحائط تشمل بعض المربعات وداخلها حروف كثيرة متناثرة بشكل عشوائى وكلها محاطة برسمة تحوى عدة أجسام سوداء تشير إلى رجل يبدو أنه على الأرض وقال "تلك الحلقة تحميني

منهم وأنت لديك شيء أشبه بها على ساقك اليسرى على ما أعتقد، هم ليسوا أسوأ من ستقابلهم هنا ولكنهم خطرون على من يحمل ضعف مثلك، أما ما نحن مقبلون عليه الآن اشد بكثير من الجساسين".

انفعل الشاب وقال "أنت تقول الآن إن الجساسين أو أي كان ما واجهتم في تلك الليلة ضعفاء فكيف أخذوا العجوز؟".

انفعل الرجل على كلام الشاب وقال "لا أعلم ولكن كل ما أعرفه عنهم أنهم أرواح هائمة تسعى دائما إلى امتلاك أجساد جديدة تحيا بها وتنتقم من قاتليها واعتقد أنهم حصلوا على العجوز من أجل ذلك، فهناك الكثير منهم داخل ذلك القسم الخاص بالمشرحة وثلاجات الموتى، وقد قابلنا هنا قبل قدومك بزمن، جثث كانت تخرج من القسم وتتجول داخل أقسام المستشفى بحثًا عن أشياء لا نعلمها، قد صادفت أنت واحدة منهم منذ ساعات قليلة وكادت ان تقتلك".

ازداد خوف الشاب وقال "أتقصد تلك السيدة العجوز؟".

قال الرجل بأسى: "نعم لقد طاردك جساس حصل على جسد من المشرحة وفى الغد ستكون الجثة حاملة لطلقة نارية لم تكن بالأمس وهذه

ليست أول مرة لقد مررنا بالكثير، أما عن ذلك العجوز فهو على قيد الحياة ولا اعلم ما سيحدث لة وكيف سيستحوذون على جسده وهو مازال حيًّا".

وضع الشاب يده مضمومة أمام فمه مهمومًا وقال بصوت ضعيف: "وماذا عن جليستك؟".

قال الرجل ولمعت عيناه: "لقد عانيت منها أنا وعائلتي ، لم يستطع أحد أن يخرجها من حياتي، الكثير من الدجالين واللصوص تعرضنا لهم حتى ظن أبي أن بي خللا بعقلي وذهبنا إلى كثير من الأطباء واثبتوا صحة عقلي وظللت كلعنة أحيا بين عائلتي حتى حدث ما لا أريد تذكره" دمعت عيناه من جديد وأكمل "غفوت قبل حلول الليل واستيقظت مفزوعًا على صوت بكاء ونحيب، خرجت مسرعًا إلى مصدر الصوت ولم أجد شيئًا، تساقطت أمطار من الدماء من فوق رأسي ، نظرت إلى أعلى لأجد كل أفراد عائلتي ملتصقين بالسقف وبأجسادهم العديد من قطع الحديد المارة بأجسادهم داخل الحائط دخولا وخروجًا، لقد استنجدوا بي بفزع بكيت بشدة وهرولت إلى باب المنزل فتحته، كان هناك الظلام في كل

مكان، شعرت بها ووجدتها بالخارج ، لم أستطع الخروج؛ بكيت ورجوتها بدون فائدة، عدت سريعًا إلى مكان عائلتي؛ مات إخوتي ولم يعد منهم من يتحرك أشار لي أبي أن اركض نحو النافذة وأن اقفز منها،

نعم لقد رآها لأول مرة وكان لا يصدقني من قبل، فتحت النافذة ، رأيتها تقتحم البيت وكلما مرت بضوء انقطع وقبل أن تمسك بي قفزت من النافذة وتكسرت قدماي ولكنها لم تستطع أن تلحق بي ، صرخت وانتحبت وأظلمت البيت وسمعت صوت أبى يصرخ بشدة ويقول لى اهرب، نعم لم أكن وحدي من سمع صياحه"

أجهش بالبكاء ووضع يده أمام عينه يمسح الدموع التي تخرج من قلبه وليست من عينيه.

اقترب منه الشاب وأعطاه بعض المياه شرب وأكمل متنهدًا: "فقدت الوعي بعد أن تجمع الكثير حولي، في الصباح أفقت ووجدت بجواري صديق لوالدي، كان متوترًا للغاية وأخبرني أن كل عائلتي توفت في حريق وأخبرني أن كل ما رأيته هو يعلم به مسبقًا وأنه نصح والدي بأن يسمع لما أقوله ويحميه بعدة طرق،

هرول إلى باب الغرفة وأغلقه، ثم عاد، نزع عنى كل ملابسي وأخذ يرسم على جسدي ويتكلم بلغات غير مفهومة لقد رأيت وجوهًا لم أرها من قبل وسمعت صرخات لم أسمعها طوال حياتي، أجسام هائمة تقترب وتبتعد وهي تصرخ، فقدت الوعي وعندما أفقت وجدت صديق والدي ملقى أرضًا غارقًا بدمائه ولا وجود لكف يده الذي كان يكتب به.

لقد تمكنت منه ، كنت عاريًا تمامًا ككتاب يحوى كتابات ورسومات كثيرة لا أعرفها، انقطعت الإضاءة وتحول الطقس إلى برد قارص ، ارتديت ملابسي ، اتجهت ناحية الباب ببطء، هناك ضوء خفيف يمر من خارج المستشفى إلى داخلها ينفد من خلال الشبابيك ويصطدم بأقرب حائط إليه، فتحت الباب لأجدها أمامي في الظلام تصرخ وتنتحب بشدة وتمد يدها الصلبة نحوى.

"١١"

اهتزت جدران الغرفة بقوة و صيحة بالخارج وصوت أداة حادة تمر على الباب الحديدي تصدر أزيزًا مؤلمًا للقلب، الضوء يتقطع والأتربة تتساقط من سقف الغرفة، إنها توشك أن تتهدم على الرجل المتماسك والشاب الذي يلتفت حوله في فزع الممسوس.

علا صوت الرجل بكلمات غير مفهومة وهو مغمض العينين وسط الإضاءة المتقطعة والغرفة التي تهتز بقوة، الشاب مضطرب الأعصاب يصيح بقوة"ما الذي يحدث؟ أخبرني أيها الرجل ما الذي يحدث؟"

أمسك الرجل بيد الشاب بقوة كي يسكته حتى هدأت الإضاءة وسكنت الأصوات.

فتح الرجل عينيه وقال:

"كنت على وشك أن تخرجني من تركيزي، ولو كنت خرجت منه لكان

اقتحم الغرفة أشد أنواعهم فتكًا وفزعًا".

الشاب يتحرك في توتر ذهابًا وإيابًا وهو يتحدث بهستيريا"هل نحن في الجحيم؟ ما الذي يحدث؟ ما هذا المكان وما الذي أتى بي إلى هنا من الأصل؟ أنا في كابوس يجب أن أخرج من هنا" واتجه مندفعًا إلى الباب كي يفتحه ويخرج.

حاول أن يمنعه الرجل ولكنه كان مصممًا، ودفع الرجل بعيدًا وتمكن من فتح الباب فوجد أمامه العجوز عاري الجسد يقف على بُعد خطوات من الباب، كانت نظراته غريبة وعيناه غائرة إلى الداخل في فزع، لم يتفوه بكلمة ولكنة مد يده إلى الشاب.

ابتلع الشاب "ريقه" ورجع خطوات إلى الخلف في بطء جعلت العجوز يضجر ويندفع نحو الشاب في سرعة لا تتوافق مع عمره، وقع الشاب أرضًا وسط الغرفة وقبل أن يصل العجوز إلى داخل الغرفة اندفع الرجل بسرعة وأغلق الباب في وجهه فاصطدم به وأصدر ضجة عالية وصياح يصم الآذان.

نظر الشاب إلى الرجل الذي يقف خلف الباب موجهًا نظره إلى الشاب

في عتاب وقال: "ما الذي حدث للعجوز؟".

تأكد الرجل من وضع كل الحواجز خلف الباب الحديد وإغلاقه جيدًا وهو يحدث الشاب: "لقد تمكنوا منه، أحد الجساسين تمكن منه أيها الشاب، إنه منهم الآن، إنه لم يعد هذا العجوز الذي....."

قاطعه صوت العجوز من الخارج يصيح ويطرق الباب بقوة "أنت من تخلى عني وتركتهم يأخذونني بعد كل ما ضحيت به من أجلك في الماضي والآن ترفض إدخالي أيها الموشوم الخائن".

وقف الشاب ونظر إلى الرجل مشيرًا إلى ناحية الباب متسائلا ما يعنيه كلام العجوز، فقال الرجل:

"لا تستمع إليه إنه الآن يحاول أن يفتح ذلك الباب ويفرق بيننا، إنه ليس العجوز بعد الآن هو واحد منهم الآن ويتحدثون بلسانه كي يؤثروا علينا، لا تستمع لهم رجاء".

احتد وجه الشاب وقال"علينا الخروج من هنا على كل حال، كم سنظل هنا برأيك؟".

قال الرجل بتردد: "لا لا لن نخرج الآن! فلا مجال للهروب إلا بعد

مغادرتهم جميعاً، أنا أعلم ما الذي يحدث بالخارج، عليك أن تثق بي ، أنا لن أخرج الآن".

العجوز يصيح مرة أخرى ويعلو صوته: "خائن وقاتل، تركني كي أموت والآن سيقتلك من أجل بقائه حيًّا أيها الشاب، أنت لا تعلم عنه شيئًا ، اخرج أيها الشاب، اهرب خارج المستشفى، اهرب كما قلت لك من قبل".

صاح الرجل: "اخرس أيها العجوز...أنت لست العجوز ويكفى أن تتحدث بصوته كي تؤثر علينا، نحن لن نخرج ولن تحصل على أي منا، ارحل"

ثم جلس أرضًا مواجهًا للباب واخذ يتمتم، صاح العجوز في الخارج وهرب بعيدًا وهو يتوعد الرجل.

اتجه الشاب نحو الباب وقال: "أنا سأخرج على كل حال وسأهرب خارج المستشفى، هل ستأتي معي؟ أم ستظل هنا في سجنك".

وقف الرجل وقال: "أنا لم أكن أنوي الخروج من هنا طوال كل تلك السنوات ولكن أعتقد أنه حان الوقت كي أخرج"

اتجه ناحية خزانة وفتحها ثم أخرج منها بعض الأشياء وأخرج قلمًا

واتجه ناحية الشاب وقال: "إذا كنا سنخرج من هنا فيجب أن نتجهز، انزع ملابسك".

فهم الشاب ما يرمي إليه الرجل خلع ملابسه وأخذ الرجل يرسم على جسده عدة رسومات ومربعات وأرقام وحروف وهو يتمتم حتى انتهى وبعدها أعطى الشاب سلاحًا ناريًّا وحقيبة تحمل عدة أشياء بداخلها.

أخذ الرجل نفسًا ونظر إلى جدران الحجرة كأنه يودعها وقال: "يجب أن نركض سريعًا ولا تلتفت لأحد خلفك ولا تستمع إليهم، سنهرب الليلة خارج أسوار تلك المستشفى اللعينة".

ابتسم الشاب في محاولة منه لاجتذاب الأمل الضائع، حمل الحقيبة خلف ظهره وأخذ السلاح الناري، اقترب الاثنان ناحية الباب، فتح الرجل الباب في بطء ونظر خارجة لدقائق، الأمور بخير ولا وجود لأحد في الخارج، أشار إلى الشاب وهرول الاثنان إلى الخارج.

بعد عدة أمتار... في ممر ضيق سمع الاثنان صوت العجوز يصيح وعدة أصوات كثيرة أخرى، إنهم كيانات تركض مسرعة في الظلام ناحية الاثنين، صاح الرجل في الشاب: "اركض الآن بكل قوتك إلى ذلك

الممر على اليسار، أتسمعني على اليسار ولا تنظر خلفك" أشار الشاب بالموافقة بوجه أصفر خالٍ من الدماء.

ركضا جنبًا إلى جنب حتى وصلا إلى ممرين أحدهما يقود إلى أعلى والآخر إلى نفق مظلم وهو الذي أشار إليه الرجل، لحق بهم أحد الكيانات التي كانت تعدو على أربع، أخذ الرجل الطريق الأيمن إلى أعلى بينما هرول الشاب إلى النفق المظلم ومن بعده تتبعه العجوز وكل من كان يطاردونهم.

الشاب الآن وحده بينما الرجل يعدو فوق رأسه ويفرق بينهم رواق حديد به عدة فتحات، نظر الشاب إلى الرجل الذي يعدو فوقه وقال له: "ماذا أفعل الآن؟ لمَ الكل يعدون خلفي، بينما أنت لا، وأين يقود هذا الممر؟".

ابتسم الرجل وقال: "هم يعدون خلفك لأنني كتبت لهم الهدف المطلوب على جسدك، سامحني أيها الشاب أنا هنا منذ سنوات، طريقي يؤدى إلى خارج المستشفى وطريقك يعود بك إلى الغرفة الحديدية فكن سريعًا، هذا طريقك الوحيد للنجاة، سامحني" ثم فتح بابًا يقود إلى خارج السرداب وهو يصيح:

"سامحني أيها الشاب واركض سريعًا إلى الغرفة وأغلقها خلفك".

بكى الشاب وهو يعدو، لحق به العجوز واقترب بشدة، سحب الشاب أجزاء السلاح وأطلق عليه لكن السلاح لا يعمل، لقد اعطاه الرجل سلاحًا فارغًا، ألقى الشاب السلاح الثقيل على العجوز فأبطأه لبعض الوقت ثم أكمل عدوه حتى وصل إلى الغرفة وأغلق الباب الحديدي خلفه وهو يبكى بشدة وبالخارج طرق شديد على الباب الحديدي وصياح متعالٍ وصوت العجوز يقول: "أخبرتك أن لا تثق به أيها الشاب التعيس، والآن اخرج إلينا".

وقف الشاب في صدمة وقال"اخرس ايها العجوز اصمت، فلتصمتوا جميعا" ......

"١٢"

الشاب جالس أرضًا يستند بظهره على الباب الحديدي ويصدم رأسه من آن إلى آخر في الباب، وهناك العجوز خلف الباب ما زال يحدثه بأن يخرج ويأتي معه، لأنه في كل الأحوال هالك، وأن ما يفعله الآن ما هو إلا تأخير لقدره المحتم.

بعد وقت قصير توقف الشاب عن الحركة وهمد جسده ولم يعد يكترث لما يقوله العجوز بالخارج، لقد ارتخى جسده وجفت دموعه وتخلل الإرهاق ملامح وجهه ونام.

أفاق الشاب مذعورًا على صوت من يصرخ بشدة مستغيثًا، إنه صوت مألوف له، ولكنه لا يعلم مصدره.

أسند إحدى أذنيه على الباب كي يستمع، فلم يجد الصوت قادم من الخارج، تتبع الصوت حتى وجده قادمًا من إحدى الخزانات.

اتجه مباشرة إلى الخزانة القادم منها الصوت، تذكر أن بها عدة شاشات تلتقط ما يحدث في كل مكان بالمستشفى، فتح الشاب الخزانة مذعورًا من الصوت المألوف له، وجد عدة شاشات تلتقط أماكن متفرقة من المستشفى، تجول بعينيه سريعًا بذعر كي يجد مصدر الصوت، فوجد أن هناك رجلا يعدو في ممر ضيق في اتجاهه إلى قسم المشرحة وهناك العشرات من الأجسام الهائمة تعدو خلفه.

إنه نفس الرجل الذي تركه وحيدًا وهرب، لقد تتبعوه وهو الآن ينظر إلى الكاميرات التي يعبر من تحتها ويستغيث بالشاب، إنه يريد قول شيء له، أخذ يتتبعه الشاب مرورًا بكل الكاميرات إنه في كل مرة يلتقط كلمات متقطعة" ممر، سامحني، مخرج، العلامة" لم يتمكن الشاب من معرفة ما يحاول أن يقوله.

أخذ الشاب يفرك برأسه ويصيح: "ما الذي تعنيه؟ ماذا تحاول أن تقول؟" التف حول نفسه وركل بقدمه الخزانة بقوة أوقعت من أعلى عدة كتب لم تكن واضحة من أول وهلة للشاب.

انحنى الشاب وأمسك بهم، عليهم رسومات غريبة وأشكال لا معنى لها

كالتي رسمها الرجل على جسده، إنها كتب تحوى أشكالاً وأرقامًا وتعاويذ تخص ساحرًا ما، شخصت عين الشاب وقال: "إن ذلك الرجل ساحر" قاطعه ما كان يفكر به صرخة أتت من إحدى الشاشات.

اتجه مسرعًا إلى مصدر الصوت، لقد دخل الرجل ممرًّا مغلقًا بجانب قسم المشرحة، ووصل إلى أول الممر العديد من الأجساد الهائمة وفى مقدمتهم أنثى غريبة الشكل والعجوز العاري.

نظر الرجل إلى الكاميرا بعين دامعة وأزاح غطاء رأسه وأشار إلى الشاب ناحية الرسم أعلى رأسه وقال: "اكتب أو ارسم هذا جيدًا هذا ما ستنجو به"

ركض الشاب بحثًا عن ورقة وقلم، وأخذ يرسم بسرعة، وبعد أن انتهى أخذ ينظر إلى العجوز وتلك الأنثى المخيفة وهم يتجهون إلى الرجل الذي نزع ملابسه عن صدره ووقف بشجاعة في مواجهتهم.

انفعل الشاب واخذ يمسك برأسه ويكاد ينزع شعره ويبكى بشدة على حال الرجل، أغمض الرجل عينيه بعد أن نظر إلى الكاميرا وكأنه ينظر إلى عين الشاب مباشرة وابتسم، أخفض رأسه وأخذ يتمتم، ازداد صياح

تلك الأجساد وفر بعضهم ولكن تقدم العجوز وتلك السيدة ناحية الرجل. انقض العجوز على الرجل وأوقعه أرضًا بينما نظرت تلك السيدة إلى الكاميرا وهشمتها ولم يعلم الشاب ما حل بالرجل سوى أنه سمع صوت صراخه وبكاءه الشديد.

تقطعت الإضاءة وازداد صوت النحيب والبكاء خارج الباب الحديدي الذي كان يطرق عليه من آن لآخر، جلس الشاب في ركن بالحجرة الضيقة وأخذ يرتعش وينتفض مع كل طرقة أو صرخة تحدث وترمش عيناه لا إراديًا، لقد دخل في حالة صدمة عصبية.

مر وقت طويل حتى هدأت الأصوات، عادت الإضاءة إلى طبيعتها واعتاد الشاب على حاله، وهدأت نفسه، تمالك أعصابه ووقف بصعوبة، اتجه ناحية الشاشات فلم يجد شيئًا، لمح بطرف عينه كتابًا غريب الشكل، نظر إلى كل الخزانات المحيطة به من كل اتجاه، قرر أن يفتحها جميعها ويفرغ محتواها.

مرت ساعة وانتهى الشاب من عمله، وكانت الحصيلة "عدة كتب تحمل طابع السحر والتعاويذ وكتابات بخط يد الرجل باللغة العربية تحكى

عما مر به داخل تلك المستشفى، عدة أسلحة نارية وذخيرة تكفى لفترة طويلة، مفاتيح كثيرة لم يكن يُعرف لها أبواب، طعام وشراب يكفي لشهور".

أحس الشاب بأمل وضرورة تأقلمه واغتسل ثم ارتدى ملابس جديدة وجلس أمام الشاشات وبيده أحد الكتب ليبدأ قراءتها، أحضر ورقة وأخذ المذكرات المكتوبة بخط الرجل وأخذ يترجم ما هو مكتوب بالكتاب مقارنة بما في المذكرات حتى فهم كيفية ترجمة تلك الكتب وكيفية رسم تعويذة وفك رموزها وأضرارها.

في وسط اندماج الشاب وتغير ملامح وجهه وبداية استيعابه ما يحدث انقطع حبل أفكاره بصوت ضحكات هستيرية من سيدة تظهر على إحدى الشاشات تنظر له كأنها تراه، وقع بالكرسي الذي كان يجلس فوقه فازدادت ضحكاتها، أيقن الشاب أنها تراه، بحث عن زر إغلاق الشاشات ووجده ثم أغلقه وجلس يفكر في ما هو مقبل عليه.......

"١٣"

أصوات الجساسين تبكي وتنتحب من وقت إلى آخر مرورًا خارج الغرفة المحصنة بتلك الرسومات الغريبة التي يبحث عنها الشاب في كل الكتب الموجودة، يصطدمون في الباب الحديدي الثقيل بكل قوتهم وسرعان ما يصرخون ويفرون بعيدًا، ليذهب الشاب بعدها ويعلق تلك اللوحة الغريبة التي تحوى كلمات غير مفهومة ولكنها فعالة في حماية هذا الباب وإعطائه ثقلاً فوق ثقله، ثقلاً من نوع خاص يُبعد تلك الكيانات عنه.

الشاب يجلس وهو خالع سترته العلوية ويحيط به عدة كتب متناثرة، يمسك كتابًا بشغف وهو يتناول بعض الأطعمة الجافة بنهم، يلقى الطعام من يده ويقف منتصبًا، يتجه إلى خزانة ما يفتحها ويفتش داخلها سريعًا، يصيب أحد أصابعه بأحد المسامير الحادة، يده تقطر دمًا، يكمل بحثه غير عابئ، يبستم وجهه لأول مرة منذ وقت طويل،

ويخرج بقطعة قماش تحوى ورقة كبيرة، يفتحها بسرعة ويضعها أرضًا، ما زال يبتسم لا إراديا، إنها خريطة كبيرة توضح كل الطرق والممرات داخل المستشفى وأبواب الخروج وكل الأقسام ومواقع الكاميرات، إنها رسالة جددت أمله في البقاء حيّا وأرسلت إليه شعورًا جديدًا بالقتال من أجل البقاء والخروج.

أخذ الكثير من الوقت وهو يقارن الخريطة بأماكن الكاميرات فوجد تطابقًا كبيرًا أشعره بتحسن، أصبح يعلم كل الأماكن وحفرها داخل عقله، راقب الجساسون وطرق سيرهم ومعرفة أماكن تواجدهم، لاحظ أنهم لا يتحركون عشوائيًا، بل هم يبحثون عن شيء ما ويخرجون في مجموعات في أوقات معلومة وفى خط سير واضح وكأن المشهد يُعيد نفسه.

لقد أصبح يعلم معظم أشكالهم ولكنه لم يكن يعلم تحركات لاثنين منهم "الرجل العجوز والسيدة المخيفة الشكل" أحس أنهما يتزعمان المشهد وأن كل هؤلاء الهائمون والجساسون يعملون تحت إمرتهم.

لم تكن مراقبتهم بالأمر الهين؛ فهو يتتبع العجوز في بعض الأوقات ليضل

عنه وسرعان ما يجده يحدثه من خلف الباب ويلقي في قلبه وروحه الخوف، ويخبره بأن كل ما يفعله لا فائدة منه وأنهم يرونه ويعلمون ما يخطط له جيدًا وأنه لا أحد خرج من تلك المستشفى حيًا أبدًا من قبله، إنه قدره المحتم عاجلا أم آجلا.

جلس الشاب أرضًا وأنهى عدة كتب أخرى غير عابئ بكلام العجوز أو الوقت الذي لا يتحرك فيه.

أحس بضرورة تعلمه تلك اللغة والرسومات التي تغطى جسده وتملأ الجدران والكتب فتابع قراءته، أحس بالتعب والملل وعدم وصوله لشيء، تسلل الإحباط داخله، فوقف يصرخ ويركل بقدمه كل ما يقابله وهو يبكى.

سمع صوت صراخ من جديد للرجل، إنه يعرف صوته، أعاد تشغيل الكاميرات ليبحث عنه، يبدو أنه تمكن من الهرب، وأنه يعدو وخلفه الكثير من الهائمين والعجوز أيضًا، يمر أسفل كل كاميرا مخاطبًا الشاب أن يخرج مسرعًا ومعه أسلحة كي يساعده، هو الآن يخرج مسرعًا من ممر المشرحة ويتعثر ثم يلحق به احد الهائمين ويمسك بقدمه، يتألم

الرجل ويركله بوجهه ثم يقف ويسرع وهو متأثر بقدمه، ينظر إلى إحدى الكاميرات ويقول: "احمل سلاحا وقابلني في الممر الخامس وأنقذني" ثم وقف ونظر إلى الكاميرا بعين مستعطفة.

نظر الشاب إليه من خلف الكاميرا، أسرع وحمل سلاحًا وذخيرة كثيرة وفتح الباب وخرج حتى قبل أن يرتدى سترته، هرول إلى الممر الرابع الذي يتقاطع مع الممر الخامس في نقطة ما، وقبل أن يصل أتاه صوت الرجل من بعيد قائلا: "اهرب إلى الداخل مجددًا أيها الأبله، إنهم تمكنوا منى، أنت لا تتعظ، ارجع بسرعة، أنا لن أستطيع أن أُوقف من بداخلي أكثر من ذلك، اهرب، أنت تعلم أنه لا أحد يمكنه الهروب منهم"

ثم تغير صوته وقال" أنقذني ولا تهرب"

وقف الشاب وتذكر أن الممر الخامس ما هو إلا مصيدة لمن في داخله فهو في منتصف الخريطة ومنه عدة أبواب يخرج منها الهائمون مسرعين، وتذكر أن عين ذلك الرجل لا تستعطف أحدًا أبدًا فهو قاس.

هدأت الأصوات وظهر الرجل عاريًا يقترب من الشاب في بطء كأنه

يحمل عقلين احدهما يريد التوقف والآخر يجبره على الحركة، نظر إلى الشاب بعين تتغير من وقت إلى آخر نظرة استعطاف والأخرى حادة، أحدهم يقول: "اهرب وأنا سأحاول منعه، والآخر يقول أنقذني" ويمد يده إليه.

بكى الشاب وأحس بالشفقة على حال الرجل، ذخر سلاحه وأعده للإطلاق، وجه السلاح نحو رأس الرجل ثم ابتسم وهو يبكى وقال: "سامحني أيها الرجل" نظر إليه الرجل وهو يبكي وقال"أسامحك" فأطلق الشاب على رأسه لتنفجر إلى قطع صغيرة ويسقط الجسد أرضًا، صراخ دوى في كل مكان وظهر العجوز من وسط الظلام وهرول نحو الشاب وسرعان ما توقف عندما وجد الشاب متماسكًا لم يهرول وسحب طلقة أخرى جاهزة لتفجير رأس آخر، فعاد أدراجه إلى الظلام وهو يقول: "لن تكون مؤهلا أبدًا للمقاومة، لأنه لا أحد تمكن من فعل ذلك".

التفت الشاب واتجه إلى الغرفة ببطء و كلما قابله أحد أطلق على رأسه طلقة أودت بها دون أن تطرف له عين أو يشعر بشيء، عاد إلى غرفته وأغلق خلفه بابها، وجلس أمام الشاشات ينظر إلى تلك الأجساد التي

أطلق عليها النار وهى تقف على قدمها من جديد وتعود لها رأسها حتى ذلك الرجل الذي لم يعد هو، وقف على قدمه ونظر إلى الكاميرا وابتسم ثم اختفى داخل الممر الخامس في الظلام.

اغتسل الشاب وجلس على أحد الكراسي المهشمة ومسح على وجهه وأحس أن به شيئًا تغير إلى الأفضل، إنه لم يعد يهابهم، ولكن ردعهم لن يكون هينًا، إن لديهم من الخطط ما لا يمكن أن يتوقع.

"لا بد من طريقة، لا بد من طريقة"

ظل يحدث نفسه حتى توقف فجأة واتجه إلى الخزانات وأخرج كتابًا كان ينتمي إلى الرجل، وأخرج الذخيرة بالكامل وأحضر الكثير من الأوراق وأخذ ينقل عليها التعاويذ ويكتبها بورق صغير ويلصقه بالطلقات وظل هكذا لساعات.

بعد أن فرغ، اتجه إلى خزانة الملابس وارتدى بنطالاً أسود به الكثير من الجيوب، وسترة تحمى صدره وارتدى فوقها قميصًا أبيض نظيفًا وحذاءً ضخمًا وجده مناسبًا لقدمه ثم أحضر حقيبة ظهر ووضع داخلها الكثير من الذخيرة المعدة للاستخدام والانفجار، وحملها خلف ظهره واختار

سلاحًا من الخزانة التي أعدها للأسلحة وسحب كرسيًا وجلس فوقه واقترب من الشاشات واستخدم مكبر الصوت لأول مرة وقال:

"أردت أن أخبركم أنني سأخرج إليكم كي أختبر شيئًا جديدًا" ....

"١٤"

أثارت آخر كلمات ألقاها الشاب عبر مكبر الصوت جلبة كبيرة وأصوات كثيرة في كل أروقة المستشفى، الهائمون في كل مكان والجساسون يخربون كل شيء أمامهم من إضاءة وتلك السيدة تمر عبر الأروقة تنظر إلى الكاميرات بابتسامة مخيفة وتهشمها جميعًا، بدأ الخوف يتسلل إلى قلب ونفس الشاب من جديد، يبدو أنهم أكثر بكثير مما كان يعتقد وأن تحديهم لم يكن بالأمر الهين.

أصدر الباب صوت ثلاث طرقات مهذبة، كأن هناك من يستأذن للدخول، بعدها جاء صوت العجوز:

"أنا أحب المفاجآت أيها الشاب، ولكن لحظة، من أين أتت لك تلك الجرأة كي تخرج إلينا ومعك مفاجأة؟"

ثم سكت ليسود الصمت المكان وأكمل:

"يبدو انك توصلت لحل عظيم كي تتخلص منا، أو انك أصبت

بالبَلَه كي تختبر علينا شيئًا مثلما فعل الأبله الآخر وهو الآن بين أيدينا يستغيث، أعتقد انك نسيته، ذلك الرجل الذي أطلقت عليه النار"

سكت العجوز مرة أخرى ولم يجد لكلامه إجابة، تعصب بشدة وركل الباب الحديدي بقدمه فانفتح ببطء مُحدثًا صوتًا مزعجًا.

ظهرت علامة الاستغراب على وجه العجوز، نظر إلى داخل الغرفة فلم يجد إلا الظلام، ابتسم وقال: "الظلام، الظلام هو أبينا أيها الشاب، لقد ترعرعنا داخل الظلام، نحن لا نَهَابَه، ويجب عليك أن تهابه الآن، لأننا نملكه".

لم يجد العجوز ردّا، ازداد القلق على ملامح وجهه، أراد أن يتقدم خطوة لكنه أحس أن هناك شركًا معدًّا له، أدخل رأسه إلى الظلام وأخذ ينظر بتمعن وما زال جسده خارج الغرفة، لا أثر للشاب، سمع خطوات خلفه، أغمض عينيه والتفت ببطء ليجد الشاب مغطى الوجه ولا يبرز منه سوى عينيه فقط، ابتسم وأراد أن يتحدث، أزاح الشاب الغطاء من على وجهه لتظهر مربعات وكلمات غير متناسقة، صرخ العجوز ووضع يده أمام عينيه التي تحولت بكاملها إلى الأسود.

اقترب الشاب خطوات من العجوز، وهو يعطى جانب وجهه الأيسر قليلا فيصيح العجوز ويظهر خده الأيمن فيتراجع العجوز إلى داخل الظلام وهو يدارى عن وجهه تلك الكلمات المرسومة على جانبي وجه الشاب، ذخر الشاب السلاح الناري بطلقات ووجه السلاح إلى رأس العجوز.

ابتسم العجوز وقال وهو ما زال يدارى وجهه:

"نحن لا نموت بتلك الطرق المادية المحدودة"

ثم أصدر ضحكة مفزعة، نظر الشاب إلى عين العجوز الذي يداريها ثم صوب السلاح إلى صدره وأطلق علية طلقة دفعته إلى داخل الظلام وهمد صوته.

سمع الشاب صوت أقدام تعدو مسرعة في اتجاه الغرفة، دخل مسرعًا وأغلق الباب خلفه وعلق لوحة غريبة الشكل، صوت أنفاس في الظلام وعين لمعت خلف الشاب، استدار الشاب ببطء ليجد عينين كالبرق تظهر في الظلام وتختفي من جديد وصوت العجوز ينتحب ويقول:

"محاولة جيدة أيها الشاب الشجاع، لقد خاب ظني بك، ظننت أنك ستحيا أكثر وأن تكون أكثر صلابة وذكاء، ما الذي فعلته بنفسك؟"

ثم هرول ناحيته ليصيح وينتحب ويبكى بشدة وهو يقع أرضا متألمًا.

فتح الشاب الإضاءة ليجد العجوز عاري الجسد مُلّقى أرضًا ملتفًّا حول نفسه وهو نائم وسط رسمة غريبة لعدة نجوم متشابكة مع مربع مكتوب وسطهم عدة كلمات غير مفهومة.

اتجه الشاب إلى إحدى الخزانات وأخرج منها زجاجة تحوي شرابًا ما، وأحضر كرسيًّا وخلع سترته وألقى بحقيبته أرضًا وسلاحه جانبًا، جلس على الكرسي وفتح الزجاجة واخذ يتجرع منها ثم نظر إلى العجوز الملقى أرضًا وهو مازال يبكي وينتحب وقال:

"لم تكن تعتقد هذا صحيح؟ أنت الآن داخل قفص لا يمكنك الخروج منه، كما فعلت بالعجوز واحتجزته داخل جسده في سجنك".

أراد أن يعتدل العجوز ولكنه صرخ بشدة وظهرت بعض علامات على جسده كأنه يُضرب بشيء يؤثر في جسده كلما حاول المقاومة، نظر العجوز إلى الشاب من خلف أصابعه وبعين سوداء ممزوجة باحمرار وقال:

"ما الذي تريده؟ وما الذي تحاول إثباته لنفسك؟ عاجلا أم آجلا

سنتمكن منك وستموت".

أنهى الشاب شرابه وألقى بالزجاجة في الحائط لتتكسر ويتناثر زجاجها ويرتعد جسد العجوز الملقى أرضًا وقال:

"أما ما أريده فكثير وستخبرني كيف أفعله، وأما ما أحاول إثباته فهو أكثر وسينتهي بقتلك واستعادة العجوز والرجل بالرغم عنكم، وأما عن الموت فسيحدث ولكن لكم قبلي".

ضحك العجوز بسخرية وهو يرتعش وقال:

"أنت لا تدرك حتى الآن ما يحدث هنا وهذا جيد ويصب في طريقنا، أيها الشاب المسكين لا خروج من هنا قط، ولا رجوع لأحد قد سلبنا منه روحه، ونحن لا نموت بتلك الطرق أو لم يمُت أحد منا بأي طريقة من هذه من قبل".

وقف الشاب بعصبية وقال:

"أنا أعي جيدًا ولكنك أنت من لا يعي الآن، أنت هنا محتجز لأول مرة وحيدًا وسط اثنين، أنا والعجوز، وهذا لم تمر به من قبل، وإن أردت التدقيق، أنا احتجزتك بطريقة أو بأخرى لكنها فعالة وإن أردت

أن أصل إلى كيفية قتلك لفعلت كما وصلت لطريقة احتجازك".

غضب العجوز بشدة وعظم صوته وقال:

"أنت لا تعلم مع من تتعامل هنا، وما عاقبة ما سيحدث لك، أنت تفتح حفرة من الجحيم الآن بيدك ولن تستطيع إخماد نارها أيها الشاب".

ارتعد الشاب من صوته ومن قوله ولكنه تمالك نفسه قليلا وقال بسخرية:

"أنا أعتذر ولكنني حقّا علمت كيفية رسم وكتابة كل تلك الكلمات ولكنني أجهل فكها، سامحني، ولكنني أعدك إذا ساعدتني سأحاول أن أساعدك وأبحث عن حل".

اتجه الشاب إلى مصدر للماء ثم ملأ زجاجة شفافة وعاد بها إلى الكرسي وجلس أمام العجوز الذي ينظر بخوف إلى ما يفعله الشاب وقال:

"هل تعتقد أن الماء سيؤثر بي أيها الشاب، إن ثقافتكم تنقصها أشياء كبيرة".

نظر الشاب إلى الزجاجة وقال:

"عن ماذا تتحدث؟؟!! أنا أحضرتها كي أشرب وأرتوي، أنا بحاجة

إلى المياه كي أبدأ"

ثم شرب ووضعها جانبًا وأحضر كتابًا وجلس أمام العجوز الملقى أرضًا وقال:

"سأجرب عليك بعضًا من تلك الكلمات وسنرى ما ردة فعلك، فعليك أن تكون متعاونًا معي رجاء".

فتح الشاب صفحة من الكتاب وأردف يقرأ سطرًا منه فصرخ العجوز وانتحب وبكى بشدة وهو يتوسل إلى الشاب كي يكف عن القراءة، نظر الشاب إلى العجوز وقال وهو يمسك بورقة وقلم ويسجل بها ما قرأ:

"حسنًا! أعتقد أن تأثيرها ليس بالسيئ، لنجرب شيئًا جديدًا".

فتح صفحة أخرى وأخذ يقرأ، أصدر العجوز صراخًا أعلى وتوسل بشدة كأنه يحتضر وبدأت عيناه تقطر دمًا، نظر الشاب إلى العجوز وحاله وقال:

"أعتقد أن تلك أقوى من سابقتها، جيد نحن نسير في المسار الصحيح" ودَوَّن في ورقته التي يمسك بها.

أصدر الباب صوت طرق عنيف، وصياح لأنثى بالخارج وهي تنتحب

وتتوعد الشاب ثم تحول صوتها ولغتها إلى كلام غير مفهوم ورد عليها العجوز بنفس اللهجة ثم ابتعد الصوت منتحبًا.

نظر الشاب إلى العجوز وقال:

"يبدو أنك صيد ثمين ومفيد جدًّا لي"

ثم اتجه إلى إحدى الخزانات وفتحها ليظهر جهاز مسجل للصوت والصورة داخل الغرفة وقال:

"هل تعلم أن ذلك الرجل كان عبقريا؟ كان عنده من الموارد التي لا يُحصَى عددها، انظر معي إلى ذلك الجهاز، سجل للتو ما حدث في الغرفة وذلك الحديث الذي دار بلغة غير مفهومة، أسمعها في كل ممرات المستشفى ولا أفهمها، سنعمل سويًا على إعادة التسجيل وندرس تلك الكلمات، أعتقد أن بها إفادة لي، كي أعلم فيمَ تتحدثون".

أدار الشاب التسجيل ليُعيد الكلمات التي حدثت بين السيدة والعجوز وهو متأهب لسماع ومعرفة ما قالوه من العجوز كي يعلمه تلك اللغة وإلا استخدم معه أساليبَ كثيرة ما زالت محتجزة داخل مئات الكتب التي تملأُ الغرفة الحصينة............

"١٥"

وقف التسجيل عن الحديث للمرة الثالثة بعد أن أذاع عدة كلمات لا معنى لها بالنسبة للشاب ولكنه دون ما استطاع أن تلتقطه أذنه من كلمات لم يستطع فهمها و يبدو أن العجوز على دراية كاملة بكل ما قيل.

الشاب جالس في وضعية مريحةعلى كرسى متهالك ومن أمامه العجوز ملقى ارضا وسط الرسمة أرضًا وهو ما زال يدارى وجهه من الشاب المحدق به.

"أخبرنى بمعنى كل حرف سمعناه الآن على هذا المسجل" قالها الشاب بحدة وعصبية افزعت العجوز الذي ازداد انكماشًا في نفسه، رد بعدها بكلمات غير مفهومة من ذلك النوع الذي سمعوه.

أحضر الشاب كتابًا قديمًا بغلاف أسود وأخذ يفتحه ثم توقف عند صفحة كان يعرفها بعلامة وأخذ يقرأ منها عدة سطور، تألم العجوز

بشدة ونزف الكثير من الدماء السوداء المختلطة باحمرار من عينيه وأذنه وفمه وهو يصيح ويتألم ويستغيث.

ظل الشاب على هذا الحال لعدة دقائق أذاق العجوز فيها أمر العذاب حتى ترجاه أن يصمت ويتوقف وسيخبره بكل شيء، أغلق الشاب الكتاب القديم وأمسك بالورقة المدون بها الكلمات الغريبة ونظر إلى العجوز في إشارة منه أن يبدأ.

مرت دقائق والعجوز ينتحب وهو يخبره بمعانى تلك الكلمات الغريبة حتى استطاع أن يقارن بينها وبين التسجيل الصوتى وتمكن من معرفة ما تعنيه معظم كلماتهم.

بعد أن انتهى من معرفة مجمل ما كان بالتسجيل وما الذي يخبروه لبعضهم البعض فتح الكتاب القديم وبدأ يقارن بينه وبين ما تعلمه فوجده بنفس اللغة تقريبًا.

إنة سلاح جديد إذا، راجع التسجيل مرة أخرى وأخذ يحاول أن يفهم ما به بنفسه ومن دون مساعدة، أتقن اللغة في فهمها وإلقائها ببعض الصحة، جرب أن يحفظ بعض الكلمات عن ظهر قلب وتمكن من ذلك.

أراد الشاب أن يطلق سراح العجوز ولكن انتابه أنه هنا بين يديه أفضل له أن يكون طليقًا بكل قوته وأهميته التى يتمتع بها خارج تلك الرسمة ولكنه راودته فكرة أفضل من ذلك بكثير، سيكون هذا العجوز فخًا للآخرين.

أسرع الشاب إلى الخزانات وأخرج منها الكثير من الأقمشة التى تغطى كل فراش بالمستشفى "الملاية" وأخذ يرسم على كل واحدة منها ما يشبه تلك الرسمة التى ينام في أوسطها العجوز وهو متألم.

انتهى الشاب من الرسم وكتابة الرموز عليها بدقة ومهارة اكتسبها بعد أن عرف ما تعنيه كل تلك الكلمات الأشبه بقفص لم يقف وسطها، أعد حقيبة ووضع بها الغراء وعدة مسامير ومطرقة، ذخر سلاح نارى ثقيل بعدة طلقات محفور بها كلمات من هذا القبيل، حمل الحقيبة بعد أن وضع بها الأقمشة وأغلق الإضاءة.

الظلام يسود المكان ، العجوز ملقى أرضًا وسط رسمة مضيئة وعينين تلمعان في الظلام تبحث عن الشاب، باب الحجرة يفتح ببطء ويخرج الشاب تاركًا العجوز يصيح ويستغيث بأتباعه.

أصوات تنتحب وبكاء وصراخ في كل الممرات تعدو في الظلام في اتجاه

الحجرة التى يقبع فيها العجوز ينادى عليهم كي ينقذوه، وقف الشاب أمام باب الغرفة وهو مغطى وجهه ويحمل السلاح المذخر وحقيبة ملقاه أرضًا فارغة تمامًا.

الكثير من الجساسين والهائمين يركدون ناحيته في شراسة وهو يقف لا يهتز له طرف غير أن قلبه أصبح حطامًا من الخوف، بالقرب منه وقعت عدة أجساد أرضا تصرخ وتتألم مثلها كمثل العجوز بالداخل، يحدث هذا كثيرًا يمينًا ويسارًا والشاب يقف في الوسط ينظر إليهم في رضا، وكل من اقترب منه أكثر مما أعد أطلق عليه النار ليرديه أرضًا يتألم.

لقد وضع الأقمشة"الملايات" المرسوم عليها على الأرض وثبتها جيدًا بالغراء والمسامير ليصنع أكثر من فخ ومصيدة وقع بها العديد من الجساسين والهائمين.

أخذ يتنقل الشاب بينهم وينظر إليهم كي يتأكد من حالهم، أعد أكثر من خمسين فخًا ووقع أكثر من ثلاثين جساسًا فيه حالهم كحال العجوز الذي ما زال ينتحب ويتفوه بعدة كلمات بدأ يعيها الشاب جيدًا.

دخل الشاب الى الغرفة ثم أغلق الباب الحديدى وعلق اللوحة وأضاء

النور وجلس أمام العجوز الملقى أرضًا ﴿ خوف وقال "أعتقد أن هذا لم يحدث مع أحد من قبل وأعتقد أننى أسير ﴿ خطوات ثابتة وستكون النهاية ﴿ صالحى".

نظر العجوز من خلف أصابعه وقال بصوت جهور "أنت أغضبته بشدة، يجب عليك أن تتحضر لمصيرك الذي لم يواجهه أحد من قبل، هنيئًا لك مقابلته، أيها الشاب الأبله".

"١٦"

اهتزاز بالارض وتساقط الأتربة وتقطع بالإضاءة وأصوات تصرخ بعد تلك الكلمات التى قالها العجوز، ابتسم العجوز وظهرت معالم الفرح على وجهه وقال: "لقد خرج إليك بالفعل، أنت لا قدرة لك به".

ارتعد الشاب و سحب الكرسى مسرعًا وجلس عليه يشاهد ما ترصده الكاميرات،لا وجود لمن وقعوا بالشرك ولا أثر للجساسين أو الهائمين، الإضاءة تتقطع فلا يرى شيئًا ولكن هناك صوتًا جهورًا تلتقطه الاجهزة يدوى داخل عقل الشاب، صراخ شديد ونحيب أقوى، أطفال تبكى في كل مكان، الصوت يقترب من الغرفة بشدة ويبدو أنه قد وصل إلى الغرفة.

صوت طرق على الباب قوى يتساقط له طلاء الغرفة وأتربة السقف، صوت حيوان يعوى بشدة والطرق ما زال مستمر ويزداد، صدى أصوات للعجوز وللرجل داخل عقل الشاب يخبره بالهروب الآن قبل أن يلحق به.

همدت الأصوات وانقطعت الإضاءة وأصبحت الغرفة ظلام داخل ظلام المستشفى، الطرق توقف والعجوز سكتت أنفاسه، تحرك الشاب ببطء ناحية السلاح النارى كي يحمله ويدافع به عن نفسة، فهو اعتاد مع كل سكون وانقطاع للإضاءة تحدث كارثة بعد ذلك، هو الآن في وسط الغرفة ويتجه ناحية الحقيبة والسلاح رجعوا بظهره، يتعثر ويقع أرضا، يريد الوقوف من جديد لكن هناك من يمسكه من الخلف ويضع يده حول رقبته لخنقه، إنه قوى ولا يقوى الشاب على نزع يده أو التحدث.

تأتى الاضاءة من جديد ويجد الشاب نفسه متعثرًا داخل الرسمة والعجوز ممسك به من رقبته ومتشبث بجسده ليشل حركته ويخنقه، إنه قوى حقًّا رغم كبر سنه.

حاول الشاب أن ينزع يده ولكن بلا فائدة، إن العجوز يصيح وهو يطبق على أنفاس الشاب وهو يقول"أنت ستموت الآن، لقد وقعت في فخى أنا، ولن أضيع الفرصة فوجودك خطر مدهم ولم يسبقك أحد في ذلك".

الكتاب علا بقرب من الرسمة ولكنه خارجها ببعض الخطوات، نظر إليه الشاب وبحث عن السلاح فوجده أبعد، زحف على بطنه ومن فوقه

العجوز متشبث بأيديه وأرجله في الشاب وهو يضحك ويخنقه، استطاع الشاب أن يصل بأطراف أصابعه إلى غلاف الكتاب وجذبه وهو يحتضر ثم أمسك به ولصقه في وجه العجوز الذي صاح وقام بغرس أنيابه في رقبة الشاب ، تألم الشاب واعتدل بصعوبة وركل العجوز بقدمه واستطاع أن يخرج خارج الرسمة وأخذ يقرأ من الكتاب بسرعة وبصوت مسموع. العجوز يتألم ويخرج من جسده دخانًا كثيفًا وهو يستغيث وتسيل الدماء من عينه وفمه، لم يتوقف الشاب عن القراءة حتى وقع العجوز أرضًا وهمد صوته.

هرول الشاب ونظر إلى المرآة كي يرى مدى إصابته فوجد أن مكان أنيابه ما زال ينزف اغتسل ووضع لصقة طبية على مكان الجرح، سمع صوت العجوز يقول"أرجوك أيها الشاب أخرجنى من هنا، إنه ما زال محتجزنى ولا يسمح لى بالخروج" ثم بكى بشدة وأكمل "أنا أعذب في الداخل ولا أقوى على مجابهته".

جلس الشاب مسرعًا على الأرض واقترب من الرسمة ونظر إلى العجوز وقال: "ما الذي يحدث هنا ؟أخبرنى أيها العجوز رجاء ،هل أنا في كابوس

أم كل هذا حقيقى؟ أنا مررت بفزع هنا، كيف أخرج؟".

نظر إليه العجوز في ضعف وأسى وقال: "حتى الآن لم تفهم ما أنت فيه أيها الشاب، لن تخرج من هنا ولن يخرج أحد من هنا إلا بالموت، اقتلنى الآن رجاء، خلصنى من كل تلك الآلام،اقتلنى".

سقطت دموع الشاب ونظر أرضاً، ثم اعتدل ووقف، توجه إلى السلاح وذخره ثم سحب أجزاءه ، اتجه إلى العجوز فوجده مبتسمًا وقال: " لا عليك أيها الشاب فهناك ألف عالم آخر سيكون أجمل من هذا العالم، أن تحاول أن تنجو فهو أمر جيد، لكن كن دائمًا على استعداد للفرار النهائى قبل أن يلحقوا بك ويضعوك داخل سجن أبدى، أطلق على رأسى وأنت تقرأ من ذلك الكتاب حتى تتاكد أنه لن يعود".

نظر الشاب إلى الرجل بعين دامعة ثم مسحها بثيابه وقال: "قبل أن أقتلك وأحررك، يجب أن تخبرنى ما الذي يحدث هنا، وساعدنى بأى أمل أفر به من هنا".

قال العجوز: "حسنًا سأخبرك بسر لم أكن أقوى على قوله، نعم أيها الشاب هناك طريق واحد للخروج، واحد فقط".

"١٧"

جلس الشاب أرضًا يستمع الى العجوز ووضع السلاح بجانبه استعدادًا لرجوع الآخر ، سأل العجوز في ريبة بعد أن اعتدل من نومه وغطى نفسه بملابس يدارى بها جسده"هل لديك سجائر أيها الشاب؟ أنا لم أحظ بنفس منذ وقت طويل".

اتجه الشاب مسرعًا إلى إحدى الخزانات وبحث بداخلها جيدًا حتى وجد أكثر من علبة سجائر وعاد بواحدة منها، أخرج واحدة وألقاها إلى العجوز الذي استقبلها ببهجة، أعطى الشاب للعجوز قداحة كي يشعل سيجارته ويسحب منها بعض الأنفاس.

بعد أن فرغ العجوز من أخذ أنفاس تجولت داخل عقله ورئته وأخرجها بسعال شديد قال:

"أنت لا تلاحظ شيئًا غريبًا هنا في هذا المكان أليس كذلك؟".

ابتسم الشاب وضحك بحسرة وقال: "كل شيء غريب هنا أيها العجوز، ما الذي تحاول إخبارى بي؟".

ابتسم العجوز وأخرج دخانًا من فمه وقال: "الزمن، الزمن هنا أيها الشاب لا وجود له، هم يتحكمون به في الليل، أما في النهار فهو يسير بشكل طبيعى".

نظر الشاب حوله كأنه تذكر شيئًا وقال: "نعم أيها العجوز، أنا أشعر أننى هنا منذ أيام طوال ولكننى لم ألحظ هذا بسبب الرعب والفزع يطيل كل شيء ويجعل الساعة كسنة كاملة".

أشار العجوز إلى الشاب كي يقترب، اقترب الشاب إلى العجوز في حظر وجعل بينهم خطًا ليكون العجوز داخل الرسمة والشاب خارجها، قال العجوز: "من سنين طوال وأنا هنا أخدم في تلك المستشفى ليلًا كما تعلم، وفى كل مرة يأتى مساعد لى في غفرة الليل يختفى قبل الصباح مرورًا بأشياء كالتى حدثت معك، يأتى المديرون في الصباح فأخبرهم أن المساعد الجديد لم يحتمل وهرب أثناء الليل، وتمر الأيام ويأتون إلىّ بجديد وتحدث تلك الأمور من جديد حتى يتمكنوا منه وهكذا، أما

في حالة أننى وحيد لا يحدث شيء، كل من خدم معى هنا أيها الشاب حصلوا عليه وأصبح منهم إلا انت والرجل الموشوم الذي استطاع أن يهرب منهم لسنوات في تلك الغرفة فاقدًا للزمن، وأنت أتيت وأحدثت جلبة وتحديًا كبيرًا معهم وهذا لم يحدث مسبقًا".

احتد وجه الشاب وقال: "أنت تعنى أن تلك الليلة لن تنتهى إلا بأن يحصلوا عليّ أو أن أهرب؟".

قال العجوز وهو يهز رأسه دليلا على الموافقة: "نعم، إما أن يحصلوا عليك كما حدث مع من قبلك أو تهرب وهذا لم يحدث قبل ذلك أبدًا ولكننى أعلم طريقة أيها الشاب".

ابتسم الشاب وقال في عجلة: "أخبرنى أيها العجوز رجاء، كيف أهرب من هنا؟".

نظر العجوز إلى الأرض ثم بدأت ملامح وجهه بالتغير وعيناه بدأت تتحول إلى الأسود وهو يصدر نحيبًا، وقف الشاب مسرعًا وقال: "أخبرنى أيها العجوز ولا تجعله يؤثر عليك من جديد، رجاء أيها العجوز".

أصدر العجوز صوتًا كأنه يستغيث ثم قال: "أطلق علىّ النار أيها الشاب

، سوف يتمكن منى ولكنه ليس الهائم السابق ، إنه هائم أقوى بكثير تلك المرة وأتى لك خصيصًا، أنا أشعر بغضبه وقوته، أطلق النار بسرعة على رأسى وأنت تقرأ من ذلك الكتاب، اقتلنى" ثم تحول وجهه إلى أسوأ مما سبق وتحرك ناحية الشاب مخترقًا حدود الرسمة بقوة تحمل لم يسبق أن رآها الشاب على أى من الهائمين أو الجساسين.

حمل الشاب السلاح ووجهه إلى رأس العجوز ودمعت عيناه وقال: "حسنًا ، سوف أخلصك وسأجد طريقى بنفسى، الوداع أيها العجوز".

قبل أن يسحب الشاب زناد الإطلاق عاد وجه العجوز إلى طبيعته وقال: "طريق الهروب الوحيد هو أن تذهب إلى المشرحة وتفتح القفل وتدخل إليهم، ستجد هناك الطريق إلى الخروج ، لا تخف وتتردد كما فعلت أنا منذ سنوات طوال" ثم أغمض عينيه ليتلقى طلقة في وسط جبينه تتطاير بعدها أجزاء عقلة ورأسه لتتحول إلى سراب وقطع صغيرة مترامية.

وقع السلاح من يد الشاب وجثا على ركبتيه يبكى بحرقة ويصيح بكلمات غير مفهومة وهو ينظر إلى العجوز بهستيريا وحزن شديد.

أحضر الشاب قطعة قماش كبيرة مكتوب عليها بعض الحروف ولف بها

جسد العجوز ووضعه خارج الغرفة على بعد خطوات حتى يفكر فيما يفعل

ثم أحضر دلو به ماء ومسح مكان الدماء وهو يبكى على حال العجوز.

"١٨"

الشاب يبكى كأنه فقد أبيه، يمسح دموعه التى تنهمر لا إراديّا، يتمتم بكلمات هستيرية وهو محتد الوجه، أنفاسه تخرج ساخنة كأنها تخرج من فوهة بركان على وشك الانفجار، يده تمسح جسده كأنه يشعر ببرد ويحاول أن يدفئ نفسه بتلك الحركات المريبة.

استند إلى الحائط وجلس أرضًا وعيناه على الشاشات التى تعرض التحركات في الخارج، هناك ظل أسود يحوم في أرجاء الممرات بحثًا عن شيء مفقود، صياح يتعالى من الهائمين لفشلهم في جر جثمان العجوز الملقى أرضًا ملفوفًا بقماش مكتوب عليه بعض الكلمات.

البرد يعم المكان وهناك دخان يخرج من فم وأنف الشاب كأنه في فصل شتاء قارس، وقف الشاب متعجبًا ونظر إلى أجواء الغرفة التى عمها الضباب، نقرات على الباب الحديدى خفيفة وصوت خطوات بالخارج.

نظر الشاب إلى الشاشة الخاصة بذلك المكان فوجد أن هناك ظلا أسود

لا ملامح له يطرق الباب وهو مستند برأسه على الباب الحديدى غير عابئ بتلك اللوحة المعلقة خلفه، إنه يتحمل الألم أكثر بكثير من الهائمين أو الجساسين.

اقترب الشاب من الباب ووضع يده عليه ليشعر ببرودة الباب كأنه لوح من الثلج، ضحكات تعالت بالخارج وجاء صوت مختنق يقول"أنا لم أخرج إلى أحد من قبل كما خرجت لك أيها الشاب، كلهم يأتوننى في النهاية، ولكن يبدو أنك مختلف، لقد أيقظتنى رغم كل شيء" ثم سكت وابتعد الشاب بعد سماع تلك الكلمات بفزع، أكمل الصوت الضعيف المختنق"أنت تتساءل عما يحدث هنا ومررت بأشياء كثيرة أنا أعلم، ولكنك تجهل حقيقة الأمر صدقنى، ففى نهاية المطاف سأنال منك وإن ظللت هنا إلى الأبد، أنا لا يفر أحد من قبضتنى وأنت الآن بين أصابعى" ثم ابتعد الصوت.

قال الشاب في غضب وبصوت جهور متسائلا: "من أنت؟ أين أنا ؟" لم يسمع سوى صوت بعيد يخبره بثقة: "أنا الموت أيها التعيس".

العرق يتصبب من الشاب بعد أن ابتعد الظل وعادت حرارة الغرفة كما

هى من جديد، اتجه الشاب إلى المكتبة التى أعدها لتضم كل الكتب الخاصة بالرجل الموشوم وأخذ يتصفحها بحثًا عن ماهية ذلك الظل.

بعد مضى فترة من القراءة المستمرة والبحث الشاق تمكن الشاب من جمع معلومات عن الظل الأسود الذي وجده داخل الكثير من الكتب، دوّن ما رآه مناسبًا ورسم فكرة كاملة عن الظل الذي علم أنه"ما هو إلا رسول يأتى إلى ضحايا سيده كي يجمعهم له، وهو لا يتحرك إلا إذا فشل أتباعه وأعوانه في ذلك ونادرًا ما يحدث هذا".

نظر الشاب إلى الرسومات التى تشبه بشكل كبير ما شاهده على الكاميرات وصاح بغضب"حتى هذا له سيدة، ما كل تلك المتاهة؟، ما الذي أتى بي إلى هنا؟ هل ضاقت كل السبل ورمى بي حظى إلى هنا، إلى هذا المكان الأشبه بالجحيم؟ ما الذي يحدث؟".

انتبه الشاب إلى شيء يحدث داخل الممر الخامس، كل الهائمين يخرجون عبر فتحة في باطن الممر ويغلقونها خلفهم بغطاء حديدى، ويحدث هذا كل بضع ساعات حددها الشاب بدقة ويبقى الممر رقم خمسة خالى تمامًا من أى خطر لمدة نصف ساعة تقريبًا، إنه الطريق الوحيد الذي يؤدى

إلى المشرحة مباشرة ففيه سلم يقود إلى الدور العلوى ومنه إلى غرفة بجانب المشرحة.

كلمات العجوز ما زالت تهمس داخل عقل الشاب "طريق الهروب الوحيد هو أن تذهب إلى المشرحة وتفتح القفل وتدخل إليهم، ستجد هناك الطريق إلى الخروج ،لا تخف وتتردد كما فعلت أنا منذ سنوات طوال " .

نظر الشاب إلى الشاشة التى تعرض القسم الخاص بالمشرحة وقال "كيف هذا أيها العجوز؟ كيف هذا وكل تلك الكتابات لم تدم كثيرًا ولا أعتقد أنها ستمنحنى القوة كي أعبر إلى داخل المشرحة ولن أكون مؤهلا لمواجهة من بالداخل" .

خطر ببال الشاب شيء لم يكن يتوقعه منذ البداية، تلك اللوحة التى اعتاد أن يعلقها الرجل على الباب الحديدى كي تحميه من أى أحد، نعم إنها بكل تأكيد أكثر الكتابات والتعاويذ قوة ونفاذًا وإلا لم يكن ليمكث داخلها كل تلك السنوات.

اتجه الشاب إلى اللوحة وأحضر أوراق وقلمًا كي يدون ما بها ويحاول فك طلاسمها القوية التى ستساعده في خطته المقبلة.

"١٩"

"إنها ليست لوحة عادية" قالها الشاب بتعجب وهو يتفحص محتواها المكون من عدة رسومات لأشخاص مرسومين بدقة عالية ومتداخلين في بعض الأماكن ليكونوا رسمة جديدة، وتلك الكلمات تحتوى على أكثر من تعويذة مكتوبة بتلك الطريقة التى أتقنها الشاب وإحداهم تحوى كلمات غير مفهومة وأخرى واضحة المعانى مثل "أغلال، ظل الظلام، أوجاع".

نقل الشاب كل تلك التعاويذ والكلمات غير المفهومة ولكنها تعنى الكثير في ذلك المكان، نقل الرسومات فوجد بها تشابهًا بين الظل والسيدة العجوز والهائمين والعجوز وحتى الرجل الموشوم ولكن كان هناك رسمتان لشخصين لا يعرفهما ولكنه توقعهما، رسمتان لشاب موشوم يحمل كتابًا وآخر ضخم الجسد بشع الهيئة يقع أرضًا.

قال الشاب هامسًا لنفسه: "يبدو أن الرجل كان يعلم ما هى بداية القصة

ونهايتها ولكنة احتفظ لنفسه بذلك السر داخل تلك اللوحة التى تحمل الرواية كاملة بالكلمات والرسومات".

خلع الشاب ملابسه وأضاف إلى جسده العديد من الرسومات والكتابات الجديدة، لقد أصبح مثل الرجل تمامًا في كل شيء، أعاد اللوحة إلى مكانها قبل أن ينسخ منها عدد كبير، اغتسل وارتدى ثيابه، حضر حقيبة تحتوى على كل ما يحتاج ، راجع الكاميرات وحدد الوقت المناسب للخروج مع خطة للرجوع إذا ساءت الأحوال، حدد وجهته وطريقة الذهاب إلى المشرحة وكيفية العودة.

حدد ساعة الانطلاق وحمل حقيبة وهو ينظر إلى الممرات بتركيز ، أمسك بالسلاح النارى وقبل أن ينزع عينيه من على الشاشات وجد فتاة تهرول وهى تقع أرضًا وتقفف في فزع ويتبعها ظل أسود وعدد من الهائمين، اقترب بالكاميرات إلى ملامح وجهها فعلم أنها طبيعية ولكنه لم يرها من قبل، هرول إلى الخارج كي ينقذ الفتاة التى تبكى والتى ظهرت من العدم.

فتح الشاب الباب مسرعًا وترك حقيبته أرضًا وحمل معه السلاح في

عجلة، وقع أرضًا من اصطدامه بجسد العجوز الملقى أرضًا ، وقف الشاب ونظر إلى العجوز في أسى الذي خرج بنصف جسده خارج الغطاء وأثر الطلقة النارية في منتصف راسه، دمعت عيناه ولكنه سمع صراخ الفتاة وهى تستغيث.

هرول إلى الممر التى كانت تعدو داخله، لقد أمسكوا بها ويجرها جسد ضخم ويعدو بها في اتجاه المشرحة، هرول الشاب خلفه وأصابه بطلقة اخترقت رأسه من الخلف، نظرت إليه الفتاة في خوف من منظره الموشوم في وجهه، اتجه إليها وطمأنها، أوقفها وأخبرها أن تعدو أمامه في اتجاة الممر الذي يؤدى إلى غرفة محصنة كما أخبرها.

هربت الفتاة كما أخبرها وتصدى الشاب لعدد كبير من الهائمين والجساسين، أخذ يطلق عليهم النار وهو يعدو خلف الفتاة، أحاط بهم عدد كبير من الهائمين بكل الاتجاهات، إنها مصيدة، يبدو أن تلك الفتاة إحداهم.

نظر الشاب إلى الفتاة في حقد وقال"كان يجب علىّ أن أعرف أنهم خادعون وفى كل مرة يحدث هذا" اقتربت منه الفتاة وتحامت به

وقال"ما الذي يحدث أخبرنى رجاء أيها الشاب، أنا هنا ولا أعلم كيف أتيت".

استعاد الشاب تركيزه الذي فقدة من قول الفتاة وأخذ يطلق النيران في كل الاتجاهات حتى فتح ممر ضيق بينهم استطاع أن يهرب هو والفتاة منهم واتجه ناحية الغرفة.

سمع صوت صراخ حاد وهناك صوت أحد يختنق ويقول"اهربوا كما تشاءون، فهناك دائمًا وقت لفعل كل شيء" نظر الشاب خلفة ليجد ذلك الظل يقف وهو ينظر إليه بعين لامعة تشبه القطط ولا ملامح له أو هيئة لجسده.

استطاع الشاب أن يضع لوحة مرسومة على أحد الجدران فلم يتمكن أحد من تخطيها وازداد النحيب والصراخ، نظر الشاب إلى الفتاة التى ظهر عليها علامات الفزع وقال"لا تقلقى، ابقى يقظة وسأخبرك بكل شيء وستخبرينى كيف أتيتى إلى هنا".

اقترب الشاب والفتاة من الغرفة وهو ما زال يعلق في نهاية كل ممر إحدى اللوحات التى نسخها، أشار الشاب إلى الفتاة إلى الغرفة كي

تدخل ولكنها توقفت عن عتبة الباب وصرخت بشدة.

انتبة الشاب إلى صراخها وهرول إلى الباب ووقف بجانبها ليجد أن العجوز يجلس على الكرسى داخل الغرفة في وضعية مريحة وهو عارى الجسد ولديه فجوة في رأسه وهو يقول"هل افتقدتنى أيها الشاب "ثم نظر إلى الفتاة وقال مبتسمًا: "يبدو أن لدينا ضيفة جديدة، عظيم".

"٢٠"

وقفت الفتاة خلف الشاب تحتمى به من ذلك المسخ الجالس أمامهم، عجوز بدأ جسده بالتحلل ولديه فجوة وسط رأسه تعلو عينه ليظهر لك الحائط من خلفه من تلك الفجوة، وقف العجوز مترنحًا فاقد السيطرة على جسده المهشم، ضلوعه تخرج من جلده الضعيف، إحدى قدميه مكسورة ولكنه يسير بها، يده ترتعش وما زالت شفتاه ترسم ابتسامة ساخرة.

تقدم العجوز ناحية الشاب ومن خلفه الفتاة ولكنه وقع أرضًا، ظل يزحف حتى وصل إلى قدم الشاب الذي وقف صامدًا وينظر له في ثقة كي يطمئن الفتاة من خلفه ويطمئن نفسه.

نظر العجوز الملقى أرضًا إلى الشاب وقال"لقد تغيرت حقّا عن أول مرة أراك فيها تدخل إلى هنا، ازدادت ثقتك وقوتك أيضا، لم تعد تهابنا، بل

وتحمى أشخاصًا خلفك أيضًا فوق ذلك، لديك الآن الاختيار أن تخرج من هنا أو على الأقل تظل سالمًا".

نظر الشاب إلى العجوز وقال"ماذا تقصد بذلك،عن أى فرصة تتحدث" ثم ركله بقدمه كي يبعده، أصدر العجوز سعالا حادّا خرج مع الدماء من فمه، ابتسم وأكمل زحفه إلى خارج الغرفة وهو يقول"أنت أذكى من هذا أيها الشاب، اعلم أنك كذلك" ثم نظر إلى الفتاة بعين حادة وأصدر ضحكة وخرج زاحفًا إلى الظلام.

أغلق الشاب الباب وعلق تلك اللوحة ثم نظر إلى الفتاة المصدومة مما رأت وهى ترتجف بشدة ودموعها تنهمر وهى تخاطب نفسها في وضع هستيرى يذكر الشاب بما مر به مسبقًا.

اقترب الشاب من الفتاة وأصدر صوتًا كي تلتفت له، نظرت له الفتاة وهى ترتعش، اتجه ناحية إحدى الخزانات وأخرج غطاءً ثقيلا وأعطاه إلى الفتاة التى التقطته في عجلة والتفت به وهى تشكر الشاب قائلة: "شكرًا لك على ما فعلته، ما الذي يحدث هنا؟".

نظر إليها الشاب في ريبة وقال بصوت جهور: "ما الذي أتى بك إلى هنا،

كيف أتيتى إلى هنا من الأساس؟ من أنتى؟".

ارتعدت الفتاة من صوت الشاب وعصبيته وقالت في خوف"كنت أمر بالقرب من المستشفى منذ نصف ساعة أو أكثر، وجدت فتاة صغيرة تصرخ في الداخل وتشير إلىّ، لم أجد وسيلة لفتح الباب ولم أجد أحدًا في الداخل لينجد الفتاة الصغيرة وهى تستغيث، قفزت من فوق السور مسرعة، وجدت الفتاة تعدو إلى داخل المستشفى وهناك من يطاردها، هرولت خلفهم ولكننى لم أجد أحدًا بداخل المستشفى كلها، مر وقت قصير ووجدت أجسام غريبة تطاردنى وتعدو خلفى، وجدت السلم في طريقى وهو الذي أتى بي إلى ذلك المكان تحت المستشفى وكادوا أن يمسكوا بي لولا ظهرت أنت من العدم، ما الذي يحدث هنا؟".

نظر الشاب إلى عين الفتاة مباشرة ليتاكد من صدقها فهو مر بالكثير من الأعين الخادعة في ذلك المكان، انهمرت دموعها من جديد، أشار الشاب إلى مكان الاغتسال وأعطاها ملابس جديدة تصلح للرجال فقط وحمل سلاحه والحقيبة وخرج إلى الممرات ومعه بعض اللوحات المرسومة يعلقها كي يؤخر قدوم الجساسين أو الهائمين لبعض الوقت، ما أثار

فضول الشاب واستغرابه أنه كلما قابل أحد من الهائمين أو الجساسين لم يقتربوا منه أو يهاجموه كأنهم مأمورون بأن لا يتعرضوا له.

عاد الشاب إلى الغرفة المحصنة من جديد ووجد الفتاة جالسة بعد أن هدأت أعصابها وبدأت في تفهم الوضع وكانت تمسك بكتاب تقرأه بتمعن، جلس الشاب بعد أن وضع الحقيبة والسلاح جانبًا وعلق اللوحة على الباب وجلس خلفه، قال الشاب متسائلا: "ما الذي تفعلينه؟" نظرت له في عدم اهتمام ثم أكملت ما تقرأه وهو إحدى الكتب التى كانت تخص الرجل الموشوم.

وقف الشاب وذهب في اتجاهها نزع منها الكتاب ونظر إليه وقال بعصبية"هل تستطيعين قراءة ما في هذا الكتاب وترجمته؟".

نظرت له وقالت" بالطبع ، إنها لغة سريانية قديمة وقد درستها وأعى ما في هذ الكتاب النادر من عصور قديمة، كيف حصلت عليه؟، لقد قرأت أنه تلك الأنواع من الكتب قد أحرقت منذ زمن كبير يتعدى مئات الأعوام، إنها كتب تحمل تعاويذ وقاية وتعاويذ أعمال وتحصينات وغيرها، لقد بحثت في ذلك كثيرًا وأعلم عنه الكثير".

نظر الشاب إلى الفتاة وقال بلهفة"هل يمكنك فهم كل كلمة وترجمتها لى داخل تلك الكتب كلها" وذهب إلى إحدى الخزانات وفتحها ليجد أن العديد من الكتب القديمة سريانية اللغة متراصة بجانب بعضها البعض.

وقفت الفتاة في اندهاش وقالت "من أين لك بكل هذه الكتب، إنها تعود إلى نفس الزمن تقريبًا وتصب في موضوع واحد قد حدث منذ مئات السنين ولم يحظ أحد بإجابة لما حدث في ذلك العصر حتى الآن".

قال الشاب متسائلا "ما الذي تقصدينه تحديدًا؟ وضحى لى رجاءً".

نظرت الفتاة إلى الشاب وقالت"كم مر عليك من الوقت وأنت هنا في هذا المكان؟"لم يجب فأكملت" هذا يفسر كل شيء، أنت هنا دون أن تعلم ما حدث لك ومعك كل الأجوبة ولا يمكنك قراءتها، وأنا أتيت إلى هنا مصادفة، لا أعتقد ذلك، أعتقد أنه قدر ما أتى بي إلى هنا معك"لم تجد أى تعبير يدل على فهم الشاب فأكملت"احضر معى كل تلك الكتب وسأشرح لك كل شيء ونحن نفرغ محتواها سويًا، سأريك".

"٢١"

"الأرواح تتلاقى في ما بعد الموت وتحيا سويًا إما قانتة وإما راضية"

قالتها الفتاة وهى تترجم أول سطر من كتاب اختارته هى وقالت إنه أقدم كتاب وسط الموجودين وفيه البداية لكل شيء يحدث هنا.

نظر الشاب إلى الفتاة وقال"ما معنى هذا؟لاهل هذه الاشياء أرواح؟"

تجهم وجهه الفتاة وشردت قليلا لتعود على صوت الشاب يعيد سؤاله بصيغة أخرى"ما يطاردنا هم أشباح وأرواح؟".

نظرت له وقالت"أشعر أن هناك حلقة مفقودة فيما يحدث، أعتقد أنه أكثر من مجرد قدر أتى بك وبى إلى هنا، سنكمل ما هو مكتوب لنعلم ما يحدث هنا، ولكن أخبرنى كل تلك الكتب تنتمى إلى من وكيف أتت إلى هنا؟".

قال الشاب"كان هنا رجل موشوم على كامل جسده برسومات تلك التى

في الكتاب وعلى وجهى ، استطاع أن يهرب ويختبئ هنا لسنوات على حد قوله، وكل تلك الكتب تخصه ومعظمها كتب بخط يده" .

أشارت الفتاة برأسها بفهم ما يقوله الشاب ثم نظرت إلى الكتاب وأكملت وهى تقرأ بلغة غريبة ثم تترجم للشاب وهو يدون "وتتصادم الارواح بعد اللاموت في محاولة للنجاة والعودة إلى الحياة في أجساد أخرى إذا ما تضررت أجسادهم، وذلك نادر الوجود فمعظم الأرواح تعبر بسلام" .

قال الشاب مقاطعًا "هل هناك أى شيء مذكور عن ظل أسود أو ما شابه؟" .

تنقلت الفتاة سريعًا بحثًا عما قال وسط الصفحات وما تحمله من عناوين رئيسية حتى وجدت كلمة مجرد نطقها بتلك اللهجة أحدث رجة بكل المكان وتعالت أصوات الصراخ وبكاء النساء والاطفال ونباح كلاب وخبط كثير على الباب الحديدى، سكتت الفتاة من الخوف وقالت "يبدو أن ذلك الاسم يعنى الكثير وهو يعنى بلغتنا: الهارب من الموت أو سيد الظلام: ووصفة غريب، اكتب ما سأقوله "نظرت إلى الشاب فتأهب ثم أكملت "إنه ساحر في العصور الوسطى تمكن من استخدام جميع أنواع

السحر وتمكن من إتمام تعويذة لم يسبق لها من وجود، مات بعد أن حكم عليه أحد الملوك أنه من السحرة وكان العقاب في ذلك الوقت هو الحرق لمن تثبت الكنيسة أنه من السحرة، وقد تم عقابه وحرقه على رؤية ومسمع من كل الناس، تعويذة كان الغرض منها أن يتحمل جسده ما يمكن أن يميت أى بشر، وقد كانت لعنة عليه فهو تحمل ألم لم يتحمله بشر من قبله فهو مات بعد أن أكلت النار كل أعضاء جسده حتى وصلت إلى عظامه وفحمتها وهو لا يزال حيّا، شعر بألم لم يشعر به أحد من قبل، مات وهو متمسك بالحياة والخلود، عبوره إلى النهاية لم يكن هينًا عليه وعلى روحه المظلمة وألمه الكامن بها، هو أول من دخل إلى ذلك العالم المسمى بالأموت وظل ماكثًا داخله حتى الآن ينتظر من يدخل إليه ممن يرفضون الموت وينتقم منهم، هو عار الآن وسط الظلام في ذلك البعد ولم يشف غليله حتى الآن فهو في انتظار شيئين إما العبور بسلام وهو لن يناله أو الرجوع في جسد آخر لينتقم".

بانت ملامح الاستفهام والاستغراب على وجه الشاب وقال"لو أنه في بعد آخر عن بعدنا مسمى اللاموت كما تقولى وكما كتب الرجل الموشوم،

فكيف هو يتنقل بين عالمنا الآن و يتمكن به هكذا؟".

قالت الفتاة وهى في حيرة"لا أعلم لكنه بكل تأكيد روح لم تنعم بالراحة في الدنيا ولديها الكثير من الطرق والخبرات، لا بد أنه وجد طريقة ما عبر المشرحة أو تعويذة ما تمكنه من الدخول إلى عالمنا والتأثير فيه ولكن أعتقد أنه ليس في كل الأوقات".

قال الشاب متسائلا "إذا كان كلامك صحيحًا، فهل يمكنه أيضًا أن يتحكم بالوقت كما يحدث الآن؟".

نظرت الفتاة إلى تلك الساعة في يدها فوجدتها متوقفة فقالت"دعنا نكمل ما هو مكتوب، يمكن أن نجد ما يفيدنا أكثر فيما نواجهه".

أشار الشاب بالموافقة، أمسكت الفتاة الكتاب من جديد وبدأت في القراءة بتلك اللهجة الغريبة من جديد ليوقفها صوت من يطرق على الباب وبعده صوت لسيدة تقول"أتمنى أن تكونى سعيدة معنا هنا أيتها الفتاة، فأنت ضيفة لنا حتى تنضمي إلى العائلة عاجلا أم آجلا".

"٢٢"

قال الشاب في فزع: "أنا أعلم ذلك الصوت جيدًا" ثم رفع من صوته وقال: "ألم تأتى إلىّ من قبل وتضعى تلك العلامة على قدمى وقلتى إنها ستحمينى منهم ولن يقترب أحد منى وأنك ستعودين إلىّ من جديد إذا نجوت من تلك الليلة التى لا تنتهى؟".

ساد السكون المكان ثم عاد صوتها من جديد وقالت"اقتربت الليلة على الاكتمال، وازدادت الصعاب على كاهلك، أنا أنظر إليك في كل لحظة وأنتظر خلاصك، اصبر وكن قويّا فالقادم هو أصعب ما في الأمر، سأظل أراقبك" ثم ابتعد الصوت كثيرًا واختفى ليظهر صوت صراخ وبكاء أطفال في كل مكان.

نظرت الفتاة إلى الشاب وقالت في خوف"من هذه؟ أنت قابلتها من قبل؟".

رد الشاب وقال: "لقد أنقذتنى مرة ووضعت علامة بقدمى، وقد كانت من قبل على قدم العجوز، أنا لا أعى من هى وماذا تكون، لكنها قوية ويوجد خلفها لغز محير".

قالت الفتاة متساءلة: "هل رأيتها؟ هل تعرف مواصفاتها؟".

قال الشاب"نعم ، إنها طويلة الجسد، صاحبة وجه جذاب ولديها ندبة ما بالقرب من إحدى عينيها، قالت إنها ساعدت الكثير حتى لا يقعوا بيده ولكنهم في النهاية يقعون في يد الظل".

هرولت الفتاة بعد سماع المواصفات إلى إحدى الكتب وأخذت تقلب فيها وقالت: "لقد وجدتها، اسمها ..لا يمكن أن ننطقه لأنها من العالم الآخر، أميرة لها قوتها ومكانتها ولكنها وقعت في فخ ساحر قوى، استخدمها في فتح فجوة بين العالمين،أعتقد أنها أحبته ولكنه استغلها في الشر التعاويذ وأساليب السحر النادر، وعندما هرب واختبأ داخل الظلام ظلت تحبه حتى تلك اللحظة، هى لا تستطيع أذيته ولكنها تحاول أن تنقذ من بين أيديه على قدر ما تستطيع ودائمًا ما تفشل، أقصى ما يمكنها فعله هى وضع علامة هكذا" ثم وجهت الكتاب إلى الشاب ليرى العلامة فوجدها

مماثلة لتلك التى كان يحملها العجوز وحملها هو الآن".

قال الشاب"حسنًا ما العمل الآن كي نخرج من هنا؟".

قالت الفتاة في أسى"لا أعتقد هذا ، فأنا أعلم جيدًا أن هناك بابًا للخروج ولكنه لا يتسع إلا لواحد هو الأجدر كي يستكمل حياته وما زال لديه مهمة كي ينجزها".

قال الشاب في حيرة: "أنا أكثر ما أستغربه هو كيف يمكن أن يتحكم هكذا في عالمنا ولديه القوة النافذة في التحكم في الزمن ومن حوله من هائمين وجساسين".

قالت الفتاة في خوف"الجساسون، الهائمون؟، هل ما نواجهه هنا جساسون وهائمون؟".

قال الشاب في تعجب: "نعم، وما الغريب في ذلك كي تتعجبى؟ ألم تكونى تعلمين ماهية ما نواجهه مع معرفتك بكل شيء يحدث؟".

قالت وقد دمعت عيناها: "أنت لا تفهم ما يحدث، لا يعقل أن يكون هذا ما نحن فيه".

تعصب الشاب وقال بصوت قوى: "ما الذي يحدث؟ لماذا لا يخبرنى أحد

بكل ما يحدث، ما هى تلك اللعنة التى تتحكم بنا كلنا هكذا؟".

أظلم المكان وتوالت هزات أرضية وأصوات ضحكات وبكاء لأطفال ونساء، صوت حديد الباب وهو يئن كأن أحدًا ما ينتزعه من مفاصله بقوة كبيرة أرهقت ذهن الشاب من تخيل قوة من خلفه، الفتاة تمسكت بظهر الشاب وهى تقول: "إنه هو تلك المرة".

تراجع الشاب في اتجاه الحائط ومن خلفه الفتاة التى تذرف الدموع بشدة وقالت وهى تهمس في أذن الشاب: "أريد أن أخبرك بشيء لن تصدقه ولكنه حقيقى، عليك أن تعى حقيقة ما يحدث".

همس الشاب هو الآخر"ما الذي تعنيه؟"، أسكتهم صوت صياح أصم آذانهم أتى من خلف الباب الحديدى الذي فجأة خلع من مكانه وظهر من خلفه جسد مشتعل لخيال شخص ضخم الجسد لديه رأس لثور بقرون عظيمة.

صرخت الفتاة وجذبت الشاب إلى الحائط، وقع الاثنان داخل صندوق حديدى داخل الحائط كان يستعمل مصعد للمعدات، وجد الشاب يد فجذبها ليسحبه المصعد لأعلى وسط صياح ذلك الجسد الملتهب.

توقف المصعد في الدور العلوى وهو وسط رواق داخل المستشفى بالقرب من قسم المشرحة، خرجوا مسرعين وهرول الشاب ومن خلفه الفتاة متشبثة في ثيابه إلى غرفة الكاميرات التى خطف منها العجوز.

وصل الشاب والفتاة إلى غرفة الكاميرات وأغلق الباب عليهما وسط الظلام، أخرج الشاب مصباحًا وأخذ يرسم رسومات حوله بسرعة كي تحميهم من أى شر ووقفوا بداخلها يرتعدون والدموع تتساقط من الفتاة وهناك صوت صراخ يتعالى في الخارج.

"٢٣"

تذكر الشاب كلمات العجوز الاخيرة أن هناك طريقًا واحدًا للخروج وهو داخل تلك المشرحة، الأوضاع في الخارج غير جيدة بالمرة، الصراخ يتزايد وكذلك البكاء الحاد، أطفال يصرخون في كل مكان، أصوات زجاج يتحطم ويحطم معة قلوب الاثنين.

جلس الشاب ومن خلفه الفتاة ممسكة به بقوة ويرتعشان داخل الرسمة الغريبة الشكل، الهواء شديد يمر سريعًا في كل مكان محدثًا ضررًا في شبابيك وأبواب الأقسام داخل المستشفى، شاشات المراقبة تصدر تشوشًا وأوجه غريبة، طقس شديد البرودة ينقلب إلى حارق في ثوانى معدودة والعكس.

قالت الفتاة هامسة في أذن الشاب: "عليك أن تسمعنى الآن قبل أن يفوت الأوان".

قال الشاب بنفس درجة الهمس: "ما الأمر، أخبرينى رجاء، لقد تشتت عقلي".

قالت الفتاة ـ في خوف وهى تنظر إلى الظلال التى تتحرك بسرعة من حولهما: "أنت أقوى مما كانوا يعتقدونه ولذلك أنت لست بأيديهم الآن، أعتقد أننا لسنا ـ في عالمنا بعد أن دخلنا إلى هنا بسبب أو بآخر".

قال الشاب بعصبية وهو يلتفت حوله: "ما الذي تقصدينه، أنا لست مؤهلا لحل الألغاز الآن؟".

قالت بفزع: "أنا متاكدة أننا لسنا......" أصدرت صرخة من يد مدت لتمسكها من قدمها كانت تنتمى لذلك الخيال صاحب الرأس الأشبه بثور، وهو يجرها خارج الرسمة وهو يصيح من الألم.

أمسكها وأحاط ذراعيه حولها وهى تصرخ وتمد يدها ناحية الشاب وتستغيث، حاول الشاب الاقتراب والخروج من الرسمة فوجد الكثير من الهائمين والجساسين حوله وهو أعزل ليس معه سلاح.

نظرت له الفتاة ـ في خوف وقال بحزن: "ما كنت أريد قوله لك، إننا أموات ولسنا على قيد الحياة، نحن هنا أموات بلا حياة وأجسادنا ترقد هناك ـ في المشرحة ـ في مكان ما، حاول أن تتذكر ما حدث لك قبل أن تأتى إلى

هنا وستعلم، لقد تذكرت كل شيء" ثم صرخت وهى تبتعد رغم عنها مع ذلك الظل.

هدأت الامور من جديد وعاد الشاب وحيدًا مرة أخرى يبحث داخل عقله الخرب عن شيء يصدقه مما قيل له، العجوز يقول شيئًا والرجل الموشوم يقول آخر والفتاة تخبره أنهم أموات.

ضربات قلب الشاب تتسارع وأعصابه تضطرب، أطرافه تهتز ورأسه تدور به ليقع أرضًا ويشاهد حادثًا يدور أمامه كأنه فيلم ثلاثى الأبعاد، هو مشارك بنفسه وهناك الرجل العجوز يظهر ولكنه أصغر سنًّا قليلا وتلك الفتاة المبتسمة صاحبة المظهر الجذاب وبجانبها الرجل الموشوم يقرأ بعض الكلمات، ووسطهم هناك رجل يخفى وجهه خلف"نظارة شمس" وغطاء للرأس"كاب" وبيده إحدى الأجهزة الأشبه بمفجر عن بعد.

لحظات مرت وبدأ كل شيء بالتغير، النيران تتصاعد من كل مكان ، الأرض تهتز والسقف يقع على أناس يسحقهم ، والنيران تلتهم الاجساد القريبة، وفر من فر ووقع الشاب أرضًا وبجانبه العجوز يحتضر والفتاة

تنزف من رأسها والرجل الموشوم متعلق بكتاب وممسك به كأنه كنزه، وهناك ذلك الرجل الذي كان ممسكًا بالمفجر يهرب بعيدًا مختفى وسط الجمع الذي يحاول المساعدة، ثم أظلمت ليجد الشاب نفسه ملقى أرضًا أمام باب المشرحة الموصد بقفل حديدى كبير والأضواء تتقطع.

"٢٤"

وقف الشاب بصعوبة ورأسه تدور داخل قسم المشرحة وأما الباب الحديدى العملاق، ذلك القفل الكبير يمنع خروج أحدهم يطرق على الباب من الداخل، وهناك استغاثة أطفال وصوت العجوز والفتاة والرجل الموشوم يخبرونه بالهرب.

صوت العجوز يزداد داخل عقله "خلاصك بالدخول إلى المشرحة، هناك طريق للخروج".

صوت الفتاة "نحن أموات، أجسادنا في مكان ما داخل المشرحة".

صوت الرجل الموشوم وهو يعتذر عن عدم تمكنه من الهروب وترك الشاب وحيدًا.

"لا بد أن أفتح الباب وأدخل إلى خلاصى" قالها الشاب في عبية أسكتت الأصوات بالداخل جميعًا ، حتى الطرق على الباب انتهى

ولا شيء سوى خطوات الشاب المترددة وصوت قطرات الماء من جهاز إطفاء الحرائق وشرارة الكهرباء.

توجه الشاب ناحية القفل وأخذ يطرق عليه بمطرقة وجدها بجانب المكتب الخشبى القديم، عدة طرقات كانت كفيلة كي تفتح القفل الذي تطايرت أجزاؤه أرضًا محدثة رجة قوية وصوت نحيب خلف الباب.

مقبض الباب ملتهب وإمساكه أصبح مستحيلا، أبعد الشاب يده متألمًا وأمسك بقطعة قماش رسم عليها بعض الطلاسم ووضعها على المقبض وفتح الباب الحديدي الثقيل.

دفعة قوية أتت من خلف الباب قذفت بالشاب لبضع خطوات أرضًا وخرج معها صوت زئير لحيوان مفترس وبرودة غطت المكان بكامله، ضحكات مستهزئة وبكاء لأطفال يعم المكان.

الاضاءة انقطعت ولم يبق إلا ضوء الشوارع المتسلل بين شبابيك المستشفى المتهشمة النوافذ، برودة وظلام مختلط بضوء مميت، بكاء أطفال من داخل المشرحة ونحيب من الظلام.

خطوات وابتلع الظلام جسد الشاب وأغلق الباب خلفه بقوة تاركًا ذيلا

لقطعة القماش داخل المشرحة، خيالات تحوم حول الشاب من كل مكان وهائمون يلامسون الشاب ويجرحونه بأظافرهم الحادة وجساسون يهمسون بأذنه بكلام غير مفهوم ولكنة يؤثر في عزيمته.

ذلك الخيال لجسد عملاق برأس ثور له قرون طويلة يصدر ضحكة استهزاء رجت قلب الشاب وقال"الآن أتيت إلى مكانك الصحيح، على ما يبدو أنك مختلف كما اعتقدت ولكنك خيبت ظنى بك، فتوقعاتى أنك مختلف لم تكن إلا في إحضارك إلى هنا اختلافك كان في قدومك بنفسك" لمح الشاب العجوز مقيدًا بجانب الفتاة والرجل الموشوم ويريدون التحدث ولكن هناك "مادة سوداء" مكممة أفواههم ، أكمل الظل كلامه"لم يحدث أن فر أحد من عالمى الذي أنشأته بنفسى من قبل، آخرهم ظل لفترة طويلة مختبئًا وها هو الآن ملقى أرضًا بجانب أصدقائك، سأخبرك حقيقة ما يحدث حقيقة شكلى" سكت الشاب وأرد أن يتكلم فأشار له أن هذا خطأ وأكمل: "غير صحيح أن تتكلم في وجودى، أنا سيد هذا المكان، انظر إلى شكلى ، هنا يمكن لمن يملك الإرادة أن يفعل ما يريد، ومن لديه إرادة أقوى يملك ويحكم، أنا اخترت لنفسى

شكلى وقوتى وأنت اخترت لنفسك ذلك الموقف الآن، أنا هنا أيها الشاب المسكين أحبس الأرواح الهائمة أمثالكم وأتحكم بكل شيء، والآن انظر إلى أصدقائك وهم ينتقلون بشكل كامل إلى عالمى بعيدًا عن أجسادهم".

تحرك الظل أمام الثلاثة المقيدين وقال وهو ينظر إلى الشاب: "اختر بنفسك بمن يجب أن ابدأ" ومرر يده أمام رقاب العجوز والرجل الموشوم والفتاة التى انهارت بكاء.

نظر الخيال إلى الفتاة وقال: "أنا عادل في حكمى هنا وقبل أن أنتقل إلى هنا، قبل أن أنهى أمل أحدهم في الرجوع إلى جسده سأتركه يتحدث معك، أعتقد أن هذه الفتاة الجميلة تريد قول شيء".

أزال تلك المادة عن فم الفتاة التى تكلمت سريعًا وقالت: "يمكنك أن تنجو بنفسك إن امتلكت الإرادة، هو ليس بقوتك، أنا أثق بك، نحن انتهى أمرنا هنا وأنت لديك من المهام في حياتك يجب أن تكملها، إنه قدر قد جمعنا وقدرك أن تكمل" هنا أمسك الظل برقبة الفتاة وهشمها إلى أجزاء صغيرة.

صرخ الشاب وأراد أن يتحرك ولكن الجساسين منعوه، تحرك الظل إلى

الرجل الموشوم ووقف أمامه وقال: "أعتقد أن الدور على هذا العنيد وأزال تلك المادة من على فمه فأخذ يتمتم ببعض الكلمات استشاط غضبًا لها الظل وقال: "أتعتقد أنك أقوى من يمتلك الكلمات انظر إلى ذلك" أخذ يتمتم على حبل حتى تلون وبرزت عليه بعض الحروف ولفه حول الرجل الموشوم فالتصق به وخنقه حتى همد جسده.

دمعت عين الشاب وقال: "انتظر ، لم لا تقتلنى أنا، أنا أمامك هنا؟".

قال الظل وهو يتوجه إلى العجوز: "أنت ما زلت لا تعى أنت ميت بالفعل ،أنا لا أقتل، أنا أنهى على رابطك بجسدك وأنهى على أمل رجوعك كما أفعل دائمًا " ثم أزال ما يكمم العجوز الذي نطق وقال" أنا أخبرتك من قبل أنك لا تستطيع الخروج من هنا ، أتتذكر هذا؟ استسلم يا بنى، واذهب إلى خلف تلك المنضدة واقتل نفسك بذلك السكين غريب الشكل، فدائمًا ما كان يمتلكه الظل ليتحكم في كل شيء" علم الظل ما يرمى إليه العجوز وانقض عليه وأدخل قرنه المشتعل في رأسه حتى خرج من آخر رأسه.

هرول الشاب مسرعًا بعد أن تمتم ببعض الكلمات أبعدت عنه الجميع

وقفز خلف المنضدة وأمسك بشيء أشبه بالسكين وبدأ بغرسه داخل صدر كل من يقابله فيتبخر مصدر صرخة حتى وصل أمام الظل الذي صاح غاضبًا وقال حتى هذا لا يمكنه مساعدتك أنا لست مثلهم، وضع الشاب السكين في صدر الظل من دون سابق إنذار فصرخ وارتمى أرضًا هامدًا.

هناك ضوء أبيض وصوت لأناس تقول: "كيف مات هؤلاء بحق، وخصوصًا هذا الشاب" علم أنه مخرجه هرول سريعًا وأمسك المقبض وبدأ في فتح الباب، هنا أمسك الظل في قدمه وغرس أظافره بقوة فتألم الشاب، أمسك الشاب بذيل قطعة القماش وجذبها لتخرج في يده ووضعها على وجه الظل الذي تألم ولم يترك قدمه ، لم يجد الشاب سوى أن يقطع قدمه ويخرج من الباب.

أخذ يمرر السكين على كاحله وهو يبكى ويصرخ من الألم حتى قطعها وزحف مسرعًا إلى الخارج وأغلق الباب خلفه في وجه الظل الذي انتحب وصرخ بشدة، خرج الشاب وصرخ من الالم ووقع أرضًا وبدأ يفقد الوعى وهو يقول: "انجدونى أنا أسمع أصواتكم ".

"٢٥"

فى الصباح الباكر اتجه الغفير مسرعًا كي يفتح باب المستشفى الحديدى الصدئ إلى سيارات الاطباء والمديرين، إنه يوم جديد حافل بالأحداث وسيارات الاسعاف التى لا تتوقف عن نقل الحوادث وجثامينها إلى المشرحة.

طبيب شاب ومعه ٢ من الممرضين المخضرمين وعامل بدين الجسد يتجهون إلى القسم الخاص بالمشرحة ، أشار الطبيب إلى العامل كي يفتح ذلك الباب الحديدى الجرار الذي يفصل قسم المشرحة عن باقى الأقسام الخاصة بالمستشفى، يسرع العامل في فتح الباب ثم يتجه إلى الباب الخاص بالمشرحة ويفتح قفلا ضخمًا من على باب حديدى ثقيل ليصدر صوت أزيز يرهق الآذان.

دخل الطبيب إلى المشرحة برفقة الممرضين وأخبرهم أن يخرجوا الأربعة

جثامين الذين أتوا في حادثة أمس كي يكتب تقرير في حالتهم ويصرح لهم بالدفن لمن ليس لديه شبهة جنائية.

اتجه الممرضون إلى الثلاجات الضخمة وفتحوا الثلاجة رقم "١١" وداخلها "رجل عجوز أسنانه متآكلة ومتضررة من كثرة شرب السجائر، لديه فجوة في وسط رأسه إثر عيار نارى مر بوسط جبهته ولم يستدل على الفاعل" حملوه إلى منضدة حديدية ثم وضعوه وأزاحوا عنه الغطاء ليظهر بعض الضلوع وقدم مكسورة.

بعدها اتجهوا إلى الثلاجة رقم"٧" وداخلها "رجل موشوم من رأسه إلى قدم رجله ولديه بعض الزرقان في وجهه وآثار حبل غليظ على رقبته ، يبدو أنه مات مخنوقًا أو مشنوقًا في نفس مكان الحادث"وضعوه إلى منضدة حديدية أخرى بجانب العجوز وانصرفوا عنه إلى ثلاجة أخرى.

ثلاجة تحمل رقم"٦" وداخلها"فتاة شابة في مقتبل العمر وبالنظر إلى وضعية رقبتها فيدل على أنها ماتت بكسر في الرقبة بطريقة أو بأخرى ولديها بعض الجروح بعدة آلات حادة في أماكن متفرقة من جسدها" حملوها ووضعوها هى الأخرى على منضدة حديدية أخرى بجانب

العجوز والرجل الموشوم.

اتجهوا إلى الثلاجة رقم"٤" وداخلها"شاب في مقتبل العمر ولم يعان من أية أضرار ظاهرة، يبدو أنه مات قدرًا ولا علاقة له بالحادثة ، لديه بعض الجروح فقط وقدم مقطوعة من الكاحل" حملوه إلى منضدة أخرى وتركوه بجانب العجوز والرجل الموشوم والفتاة وحملوا معه قدمه المبتورة بطريقة غريبة كان حيوانًا مفترسًا مزقها وفصلها عن جسد الشاب.

حضر إلى المشرحة ثلاثة أطباء آخرون ليصبح المجموع "٤" أطباء من بينهم طبيبة لفحص جسد الفتاة واثنين من المرضين المساعدين وعامل ينتظر بالخارج.

بدأ الاطباء الفحص الشامل لجميع الجثث وكتابة الملاحظات وتشريح الجثث التى تحمل الشبهات الجنائية، وقع من نصيب الطبيب الشاب جثمان الشاب مبتور القدم، لا يبدو عليه أية شبه جنائية سوى تلك القدم المبتورة على عكس الثلاث جثث الأخرين"الاجهزة العضوية الداخلية سليمة تمامًا، العظام بحالة جيدة بخلاف تلك البرودة القارسة إثر وضعها داخل الثلاجة ليوم كامل من وقت الحادث، هو فقط لديه قدم

مبتورة بشيء حاد ولكنه ليس أداة بل مخلب حيوان مفترس ما مزق قدمه ولم يأكلها، "شيء محير حقّا" هكذا قالها الطبيب الشاب الذي اتجة إلى التقرير وكتب فيه "حالة وفاة طبيعية لا يوجد بها شبهة جنائية سوى تلك القدم المبتورة، ستؤخذ عينة للفحص ويسلم الجثمان إلى أهل المتوفى ويصرح بدفنة في الغد الباكر".

ساعات من العمل الشاق والفحص الدقيق والتشريح بعناية في الثلاثة جثامين "العجوز والفتاة والرجل الموشوم" ولم يجد الاطباء ما يفيد، هناك أدوات غريبة وأساليب استخدمت في القتل لم يعهدوها من قبل، ذلك العجوز وتلك الفجوة في رأسه تحمل شيئًا غريبًا، ذلك العيار النارى كان يثقب ويكوى في آن واحد وهذا لا يحدث، عيار نارى يثقب الرأس ولم يفقد الجسم الكثير من الدماء وكأنه ثقب فقط، أما عن ذلك الرجل الموشوم فهو في غاية الغرابة، تلك العلامات التى تحيط برقبته تحمل رسومات ووشم بلون مختلف عن تلك الأوشمة التى يحملها جسده، كأنه خنق بحبل ووشم بما كان مطبوع عليه، أما عن تلك الفتاة فكل فقرات رقبتها مهشمة وهذا لا يحدث أبدًا في حالات كسر الرقبة فبالكاد ينكسر

فقرة أو اثنين تكون كفيلة بموت الانسان أما عنها فكل الفقرات مهشمة وأشبه ببودرة عظام وغضاريف.

اجتمع الاطباء وجلسوا سويًا كي يحاولوا تفسير تلك الشبهات الجنائية فبرغم أنهم مروا بمئات الجثث إلا أنهم لم يعهدوا هذا من قبل ولم يصادفوا حادثة ينتج عنها تلك العقد الغريبة في التشريح، التقرير لم يكتمل بعد.

صوت أنفاس يتعالى من أحد الجثث القابعة هناك فوق تلك الألواح الحديدية، شخص ما يريد أن يدفئ جسده وتتشنج كل أطرافه، صوت مكتوم يقول "انجدونى، رجاء،انجدونى".

وقف الاطباء مسرعين والتصقوا ببعضهم البعض وهرول الممرضون إلى الخارج وهم يستعيذون ويصرخون، ميت أفاق من موته وبعد وضعه يوم كامل داخل ثلاجة كانت كفيلة وحدها بموته.

الصوت يصدر من جديد والآن تحول إلى استغثة وتألم "رجاء ساعدونى، أنا على قيد الحياة، أزيحوا هذا الغطاء عنى لا أستطيع التنفس ، أشعر بألم في قدمى".

اقترب الطبيب الشاب وتبعه الثلاثة الآخرون بحذر، أزاح الغطاء ورجع للخلف مسرعًا، ظهرت ملامح الشاب وهو ضامم ذراعه حول جسده من أثر البرد وعينه لا تكاد تفتح وكأنه عاد من الموت.

هرول الطبيب الشاب سريعًا وأحضر معه ممرضين وسريرًا ووضعوا به الشاب واتجهوا به إلى غرفة العناية المركزة وعلقوا له بعض المحاليل كي يستعيد جسده نشاطه.

مرت أيام وتحسنت حالة الشاب الصحية ولكنه مصدوم، تناوب عليه الكثير من رجال الشرطة والنيابة لأخذ أقواله عن الحادثة وما شاهده قبل الحادثة وأخبرهم ، وتهافت علية الكثير من الاعلامين لكى يحصلوا منه على تصريح لأول شخص عاد من الموت بعد يوم كامل داخل ثلاجة الموتى ولكنهم لم يحصلوا منه على شيء.

قبل أن يخرج الشاب طلب من الاطباء أن يرى الأشخاص الذين كانوا معه في الحادثة ودخلوا معة المشرحة ولكنهم لم يخرجوا وخرج هو، في البداية رفض مدير المشتشفى ولكن الطبيب الشاب ساعده سرّا لكى يساعده على تخطى تلك الأزمة .

وصل الشاب مستندًا على عكاز ومركب له قدم اصطناعية بدلا من المفقودة إلى المشرحة وبجانبه الطبيب الشاب ، تنهد الشاب ونظر إلى الباب الحديدى والقفل ودخل وأخذ يتفحص المكان وسط نظرات استغراب من الطبيب، فتح الطبيب الثلاجات الموضوعين بها وأزاح الغطاء عن وجوههم.

ما إن رأى الشاب "العجوز والفتاة والرجل الموشوم" حتى أخذت دموعه تنهمر وهو ينتحب وكاد أن يسقط أرضًا لولا لحق به الطبيب وسأله"لم تبكى هكذا عليهم؟، هل كنت تعلمهم من قبل؟".

نظر الشاب إلى الطبيب بعين دامعة ثم وجه نظره إلى الثلاثة جثامين"العجوز والرجل الموشوم والفتاة" وقال بتألم"لقد ضحوا من أجلى، هم سبب خروجى من تلك المشرحة أيها الطبيب"،

نظر له الطبيب وعلى وجهه ملامح الاستعجاب الشديد وقال"كيف هذا أيها الشاب".

نظر له الشاب وقال"لا تكترث لما أقول فأنا تحت ضغط عصبى شديد، رجاء ساعدنى على الخروج إلى خارج المستشفى".

استند الشاب على الطبيب وأخذ ينظر إلى جدران المستشفى التى يحفظها عن ظهر قلب حتى خرج إلى الباب الخارجى للمستشفى، الليل مختلف تلك المرة، استنشق الشاب هواء مليء به صدره وابتسم وهو دامع العينين.

أشار الطبيب إلى الغفير كي يوقف "تاكسى" للشاب وفعل هذا مسرعًا وأخذ يساعد الشاب في ركوب السيارة ، سلم الشاب على الطبيب وودعه وشكر الغفير.

سارت السيارة بجانب سور المستشفى ولمح الشاب ظلا أسود يهرول داخل أروقة المستشفى ، أخبر السائق أن يتمهل قليلا ويتوقف، تساءل السائق عن السبب ولكن الشاب لم يجب، نظر إلى إحدى الغرف المظلمة فلمعت عينان في الظلام ارتعد لها قلب الشاب وابتلع ريقه وقال"لا شيء أعتقد أننى نسيت شيئًا بالداخل، ولكننى لن أعود إلى هناك أبدًا، هيا بنا".

عاد الشاب إلى شقته الضيقة في حى شعبى بسيط، فتح الباب بصعوبة وهو يستند على عكازه ودخل، فتح الاضواء فلم تستجب، تأفف بشدة وذهب بذاكرته إلى مكان يحوى بعض الشموع، توجه بالفعل وحصل على

واحدة، أشعلها ووضعها بشمعدان فضى "انتيكا" ورثه عن أمه قبل أن تتوفى هى ووالده في حريق في ذلك المنزل وسط ظروف غامضة حدثت عدة مرات في ذلك المكان وفى كل مرة يموت هنا أناس حرقًا على مر الزمان ولكنها كل ما يملك.

جلس على فراشه بصعوبة بعد أن وضع الشمعدان على منضدة بالقرب من الفراش، الإرهاق ظهر على وجهه الشاب من فقدان قدمه وهو في فى مقتبل العمر ويجب أن يعتاد على العكاز لبقية عمرة، ازداد توهج الشمع لثوانى وعادت من جديد.

فزع الشاب من صوت أنثوى يعلمه ولكنه جعل الدموع تتساقط لا إراديًا من عينه "أرى أنك تمكنت من البقاء والهروب من ذلك الظلام وخرجت سالمًا وأنا عند وعدى لك".

حرك الشاب وجهه ببطء محاولة منه لإنكار الواقع الذي يحدث حتى رأت عيناه ذلك الوجه الانثوى الجذاب الذي ينتمى لجسد امرأة عملاقة بتلك الندمة حول إحدى عينيها ولكنها لا تنتمى لعالم الانس، هز رأسه يمينًا ويسارًا دليلا على عدم تصديقه ما يحدث ويريد أن يطرد ما يراه

من حياتة فقالت بصوت أنثوى رقيق لم يعتد عليه منها "كما يمكننى أنا الوصول إليك وأنت على قيد الحياة سيتمكن هو كذلك، لذلك أتيت إليك كي أحميك داخل تلك الشقة الكئيبة التى أرى بها هائمين في كل مكان من حولك وأعتقد أنهم ماتوا بطريقة شنيعة فيما مضى".

وضع الشاب يده على وجهه وهو متدلى الرأس ليرفعها سريعًا على صوت طرقات على باب الشقة وبكاء طفل مختلط بصراخ الكثير من النساء.

تمت

الكاتب في سطور


إبداع
Ibdaa
للنشر والتوزيع والترجمة

المشرحة

الشاب يبكي بشدةٍ من دُون صوت، وهو يرى الكيان يجُر جسد العجوز معه إلى الداخل... هو لا يدري هل مات العجوز أم ما زال حيا؟!... الأضواء تتلاعب بعقل الشاب؛ فكلما أضاءت وجد أن هناك أكثر من شخص يقفون داخل المشرحة في انتظار الفتاة ومعها العجوز، وعندما ينقطع ويعود من جديد يرى أجسادًا أشبه بحيوانات مفترسة في انتظار فريستها.



